سلسلة التراث الإنجيلي

أساسيات الإيمان

بقلم

وليم جوثري

ترجمة

عبد الكريم كيرلس

مراجعة

جوزيف أنطون

اسم الكتاب: أساسيات الإيمان

المؤلف: وليم جوثري

المترجم: عبد الكريم كيرلس

المراجع: جوزيف أنطون

الناشر: الرابطة الإنجيلية في الشرق الأوسط

وجميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للرابطة فلا يجوز أن يُستخدم اقتباس أو إعادة نشر أو طبع بالرونيو للكتاب أو أي جزء منه بدون إذن الناشر، وللناشر وحده حق إعادة الطبع.

الجمع: الرابطة الإنجيلية في الشرق الأوسط

الطباعة: دار الطباعة القومية بالفجالة

رقم الإيداع: ٤٦٢٨| ١٩٩٦

الترقيم الدولي: L.S.B.N. 977 – 19 – 0633 – x

سلسلة التراث الإنجيلي

التراث الإنجيلي غني بالكتابات التي ظهرت في عصر الإصلاح الذي تم في القرن السادس عشر وكذلك الكتابات التي ظهرت في القرون التالية. ومن هذه الكتابات ما تُرجم إلى لغات كثيرة وشعر الناشرون بالحاجة إلى إعادة طباعته مرات ومرات لحاجة المؤمنين إليه. فهنالك كتابات لوثر وكالفن ومجموعة من كتابات جماعة المتطهرين (البيوريتان) وقادة الفكر الإنجيلي المصلح. وكثيرًا ما وقفت ضخامة هذه الكتابات حائلًا دون ترجمتها وتوزيعها في لغتنا العربية.

ويسر الرابطة الإنجيلية في الشرق الأوسط أن تضع بين يدي القارئ في الشرق الأوسط بعض هذه الكتابات باللغة العربية، في صياغة مختصرة ومبسَّطة.

وقد حرصنا أن نقدم كل كتابات سلسلة التراث الإنجيلي مجانًا لتعم الفائدة.

وإننا نصلى ليجعل الرب هذه السلسلة سبب بركة روحية كبيرة للجميع لمجد الفادي ونمو وتقدم كنيسته.

الرابطة الإنجيلية في الشرق الأوسط (MERF)

المحتويات

	الصفحة
مقدمة المؤلف: إلى القارئ	**٥**
الجزء الأول: من هو المسيحي؟	**٦**
١. التأكُّد من أمر خلاصنا	٧
٢. السُبُل التي يأتي بها الناس إلى المسيح	١٢
٣. الدليل على كون المرء مسيحيًّا	١٦
٤. مزيد من الأدلة على كون المرء مسيحيًّا	٢٠
٥. اختلافات بين الإيمان الحقيقي والإيمان الزائف	٢٤
٦. الشكوك حول إيماننا وكيف نتعامل معها	٢٨
الجزء الثاني: كيف تُصبحُ مسيحيًّا؟	**٣٢**
٧. ماذا يعني الإتيان إلى المسيح؟	٣٣
٨. أهمية الإتيان إلى المسيح بصدق وإخلاص	٣٧
٩. مشكلات تمنع الناس من الإتيان إلى المسيح	٤١
١٠. مشكلات أخرى تعوق الإتيان إلى المسيح	٤٥
ختام الأمر كله	**٤٧**

مقدمة المؤلف

إلى القارئ

إن مُعظم الناس – في هذه الأيام – يُعلنون بوضوح، بسلوكهم وتصرفاتهم أنه لا رغبةَ لهم في أن يختاروا المسيح، ولا يشتاقون إلى البركات الأبدية التي في المسيح. وفى هذا الكتيِّب حاولتُ أن أوضِّح لك ما هو الموضوع العظيم الذي يجب أن ينشغل به المسيحي، لكي تفكِّر فيه بجدية.

قد يدهشُك أنني أكتب، أو أن ترى شيئًا يُسطِّره قلمي، الأمر الذي يدهشني أنا أيضًا. لكن كان عليَّ أن أفعل هذا لأن بعض عظاتي القليلة، قد نُشرت مسوداتها بطريقة رديئة مُشوَّهة الترتيب، مما اضطرني إلى أن أبذل محاولة لكتابة هذا الكتيِّب.

ولقد لجأتُ عن قصد في أن أكتب ببساطة وإيجاز؛ لأني أعرف أن بعض الأشخاص الذين أكتب إليهم ليس لديهم من المال ما يعينهم على شراء الكتب، بينما البعض الآخر ليس لديهم وقت لقراءتها.

ولقد وجدت في هذا الكتيِّب أمورًا لها طابع الانتقاد، فإني أود أن يكون واضحًا أنني لا أرغب في الإساءة إلى أحد. لست أرجو سوى أن أكتبَ ما يقدِّم لك العون والمساعدة وما من شأنه أن يحث آخرين – قد يكونون أقدر مني – على أن يكتبوا بتفصيل أكثر.

خادمك في عمل الإنجيل

وليم جوثري

١٦٥٨

الجزء الأول

من هو المسيحي؟

الفصل الأول

التأكُّد من أمر خلاصنا

تُرى ما الذي يجعل الإنسانَ مؤمنًا حقيقيًّا؟ ربما دار بذهنك سؤال كهذا. بل ربما قمتَ بتوجيه السؤال إلى نفسك قائلًا: "تُرى هل أنا مسيحي؟" أيمكنني أن أنالَ تأكيدًا بأن يسوع المسيح قد خلَّصني من الخطية؟ " "هل أنا أحب الله بالحقيقة؟"

قد تظنُ للوهلة الأولى أن تقديمَ إجابة عن أسئلة كهذه، أمر سهل وميسور. لكننا نحتاج إلى التروِّي والحذر، فالمسيح يسوع نفسه يحذِّر من احتمالات الخطأ. لنتأمل – على سبيل المثال – ما قاله المسيح في إنجيل متى، الفصل السابع، من أن كثيرينَ من الناس سيقولون له إنهم تنبأوا باسمه، أو أخرجوا شياطينَ، أو عملوا عجائب كثيرة باسمه، ومع ذلك فإنه يقول لهم: "إِنِّي لَمْ أَعْرِفْكُمْ قَطُّ!" (متى ٧: ٢٢، ٢٣).

من ثم فنحن في حاجة إلى التأكُّد من أن يسوع قد قَبِلنا، ونحتاج أن نعرف ما إذا كنا مؤمنين حقيقيين. ويسرنا في هذا الكتاب أن نقدِّم لك المساعدة لتتعرف على ذلك، وتحدِّد موقفك.

دعنا نتحرك أولًا من مُنطلَق أساسي هو أنه في الإمكان أن نعرف على وجه اليقين أن المسيح يسوع خلصنا من الخطية وجعلنا رعيَّة له، والتأكُّد من ذلك ليس بالصعوبة الشديدة التي قد يتصورها البعض. فعلى سبيل المثال يقول الله لنا في الكتاب المقدس إنه يمكننا أن نكتشف إن كنا فعلًا ننتمي للمسيح: "جَرِّبُوا أَنْفُسَكُمْ، هَلْ أَنْتُمْ فِي الإِيمَانِ؟ امْتَحِنُوا أَنْفُسَكُمْ" (٢ كورنثوس ١٣: ٥). ثم يقول لنا الرسول بولس إنه على يقين من أنه لا شيء يفصلنا عن محبة الله التي في المسيح يسوع ربنا (رومية ٨: ٣٨، ٣٩). لذلك يُمكننا أن نعرف يقينًا أن الله يحبنا. لقد كان داود – في العهد القديم – مُتيقِّنًا من هذا أيضًا، إذ يقول في مطلع المزمور السابع والعشرين "اَلرَّبُّ نُورِي وَخَلَاصِي، مِمَّنْ أَخَافُ؟"

وإن كنتَ غيرَ متأكِّد من أن الله هو مخلصُك، فعليك أن تتأمل الأمر على النحو الآتي: إن كل الذين يقبلون يسوع المسيح يُدعونَ أولادُ الله – "كُلُّ الَّذِينَ قَبِلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ سُلْطَانًا أَنْ يَصِيرُوا أَوْلاَدَ اللهِ" (يوحنا ١: ١٢). فهل قبلتَ المسيح بالطريقة التي يتحدث بها الكتاب المقدس عن قبوله؟

بمعنى، هل تؤمن أن المسيح مات كبديل عن الخطاة، مُتحمِّلًا بنفسه غَضبَ الله ضد خطاياهم، نيابةً عنهم؟ هل تعرف أنك خاطئ؟ وهل رجعتَ تمامًا عن كل خطية؟ هل حوَّلتَ وجهك إلى المسيح يسوع كملك لك، يسود عليك، وككاهن لك يُصلي من أجلك، وكنبي لك يُعلِّمك؟ هل ترتاح وتستند على المسيح يسوع وحده لكي يُحضرَك إلى الله؟ هل ترغب في أن تشكُره وُتفرِّح شخصه من كل قلبك وكل

كيانك؟ حسنًا أيها العزيز، ما المقصود إذن بقبول المسيح أكثر من هذا؟ فإن كنت قد قبلت المسيح هكذا، فالكتاب المقدس يؤكد لك أنك تنتمي إلى الله وأنك واحد من أولاده.

نود أن نقول إنه أمر على جانب كبير من الأهمية أن نعرف أن الله قد خلصنا، بل إن حياتنا نفسَها تتوقف على هذا الأمر. وعلاوة على ذلك فإن المسيح يُحذِّرنا بأن الباب الذي يؤدى إلى الحياة ضيق، والطريقَ كرب، وقليلون هم الذين يَجِدونَهُ (متى ٧: ١٤). من أجل ذلك ينبغي أن نكون متأكدين أننا قد وضعنا أرْجُلَنَا في الطريق المؤدى إلى الحياة.

وإذا أردنا أن نكون على يقين من ذلك، لِنَدَع الكتاب المقدس يُعْلِمَنَا، فالكتاب المقدس هو القانون الذي يجب أن نسترشدَ به. وما دام الكتاب المقدس يوضح بجلاء أنك تنتمي إلى الله، فعليك إذن أن تقبلَ الأمر بفرح. ومن الجهة الأخرى، إذا كان الكتاب المقدس يُظهر لك بوضوح أنك لست مسيحيًّا حقيقيًّا، فلا تحاول أن تهرب من هذه الحقيقة. لا يوجد مُرشد آخر إلى الحق، سوى الكتاب المقدس الذي يُساعدنا الروح القدس على فهمه.

والخلاصة.. يُمْكِنُنَا معرفة إن كُنَّا مؤمنين حقيقين أم لا. ويمكننا التيقُّن من انتمائنا إلى الله، ومن الأهمية بمكان أن نعرف ما إذا كنا قد نلنا الخلاص بيسوعَ المسيح أم لا.

إذن لماذا نجد أن كثيرينَ من الناس غير متأكدين من هذه الأمور؟ ربما كنتَ أنت نفسك غير متأكد بالفعل، وكثيرًا ما تتساءل: "هل أنا مسيحي حقيقي؟ قد أكون كذلك لكني لست مُتيقِّنًا". حسنًا، إن كثيرين مثلك ليسوا على يقين. لكن لماذا؟ دعني أعرض بعض الأسباب:

أولًا: إن الناس لا يعرفون ما يتعلق بالله، وبطُرقه في صُنع الأشياء:

فهم لا يُدركون أن الله لم يكن مُجْبرًا على أن يُرسل ابنه يسوع المسيح إلى العالم، أو بعبارة أخرى لم يكن فينا شيء يدفعه إلى فعل ذلك. فقد صنع الله هذا، ليس لاستحقاق فينا، بل لأنه أحبنا: "**هكَذَا أَحَبَّ** اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ" (يوحنا ٣: ١٦). لم يكن هناك سبب أمام الله يجعله يحبنا. الحق إن أحد الأمور الأولية التي ينبغي على المسيحي الحقيقي تعلُّمها هي: أنه لا شيء فيه صالح على الإطلاق، وأن الخطية تؤثر في كل شيء يتعلق بنفسه، الأمر الذي يدفع المسيحي الحقيقي أن يضع كلَ رجائه واتكاله بالتمام على المسيح يسوع، ناظرًا إليه نظرةَ الإجلال باعتباره الوحيد الصالح، والوحيد القادر أن يصنعَ لنا الصلاح. من ثم فإن المسيحي الحقيقي الآن يحيا بقصد أن يُدخلَ السرور على قلب المسيح، مُتطلِّعًا إلى أن يصير مثله في سمائه. تلك هي طريقه الله في صنع الأمور. فإن كنا لا نعرف شيئًا عن طريقة الله فلا يكون بمقدورنا أن نتأكد من أننا مؤمنون. إن رجاء المؤمن المسيحي هو بتمامه في الله. إن الله وحده هو القادر أن يُخلِّص الخطاة. على أن بعض الناس ليسوا على يقين من أنهم مؤمنون حقيقيون،

لأنهم لا يعرفون أن الله يتعامل مع البشر بطرق مُتنوِّعة، ولا يدركون أن الناس يأتون إلى المسيح بوسائلَ مختلفة وبسرعات مُتفاوتة. لقد أتى زكا إلى يسوع حالما ناداه (يمكنك أن تقرأ عن ذلك في بداية الفصل التاسع عشر من إنجيل لوقا)، بينما كان على بولس أن ينتظر لمدة ثلاثة أيام (أعمال ٩). إن اختبارَ شخص ما في الإتيان إلى الإيمان بالمسيح يختلف عن اختبار شخص آخر. ليس هناك نموذجًا واحدًا بعينه، أو نمطًا معينًا به يصبح المرء مسيحيًّا.

وبنفس الطريقة، ليس هناك اثنان من المؤمنين المسيحيين على درجة واحدة من التقديس. فالبعض يحيا حياة صالحة مُرتفعة، بينما يقع البعض الآخر في زلات كثيرة، وأحيانًا في أخطاء مُحزنة. إن البعض يتمتع ببركة الله ويعيشون في اتصال وثيق به كأصدقاء وأحباء بطريقة خاصة، بينما نرى الآخرين أقل من ذلك قُربًا إلى الله. ومع ذلك فالجميع مؤمنون حقيقيون.

ثانيًا: قد يكون السبب في عدم تأكدنا من كوننا مسيحيين حقيقين، **هو أننا غير أُمناء مع الله.** فما دمنا مُستمرّين في خطية ما، مع علمنا بأن ذلك خطأ، وما دمنا لا نلتمس غفران الله ومعونَته للجهاد ضد الشر، فلا عجب أن نكون غيرَ متأكدين من انتمائِنا إلى الله، وإن كنا نرفض أن نفعل الحق والصواب بحسب ما يقوله الله في كلمته، فلا بد أن نضطّرب ونتساءل في حيرة: هل نحن نحب الله حقًّا؟

ثالثًا: إن لم يكن لدينا رغبة صادقة في معرفة ما إذا كنا مؤمنين حقيقيين، فلا عجب أن تُصيبنا الحيرة والارتباك بشأن الأمر كله، لذا فنحن في شديد الحاجة إلى بذل الجهد لنرى هل نحن مولودين ثانية. يقول بولس: "جَرِّبُوا أَنْفُسَكُمْ، هَلْ أَنْتُمْ فِي الإِيمَانِ؟ امْتَحِنُوا أَنْفُسَكُمْ" (٢ كورنثوس ١٣: ٥). إن الأمر يقتضي أن نبذل جهدًا كبيرًا كما يقول بطرس: "اجْتَهِدُوا أَيُّهَا الإِخْوَةُ أَنْ تَجْعَلُوا دَعْوَتَكُمْ وَاخْتِيَارَكُمْ ثَابِتَيْنِ..." (٢ بطرس ١٠: ١). فإن كنا نقضي وقتنا في اهتماماتنا الخاصة، ولا نقوم بأية محاولة لحسم هذه المسألة الهامة، فلا نندهش إن كنا نظل مُضطِربين ومُتحيرين.

رابعًا: إن البعض يُفتِّش عن علامات غير العلامات الصحيحة للدلالة على كون الإنسان مسيحيًّا. وإذ لا يَرون هذه العلامات في أنفسهم، تتملكهم الحيرة، هل هم حقًّا ينتمون إلى الله. يظن بعض الناس –على سبيل المثال– أن المسيحين الحقيقيين لا يُخطئون مُطلقًا، ومن ثم فلما كانوا هم أنفسهم يُخطئون، فإنهم يظنون أنهم ليسوا مؤمنين. بيد أن الكتاب المقدس يُرينا أن المؤمنينَ يخطئون من وقت لآخر، بل إن بولس الرسول يصف حياته كصراع مع الخطية (رومية ٧: ١٤–٢٥). ونجد أيضًا أن البعض الآخر يظن أن المسيحيين الحقيقيين يتلقون دائمًا استجابات مباشرة لصلواتهم، لكن الأمر ليس هكذا، ولا يمكن اعتبار الاستجابة الحتمية المباشرة من علامات المؤمن الحقيقي. تأمل ما يقوله صاحب المزمور ١٣: "إِلَى مَتَى يَا رَبُّ تَنْسَانِي كُلَّ النِّسْيَانِ؟ إِلَى مَتَى تَحْجُبُ وَجْهَكَ عَنِّي؟"

زِد على ذلك إن آخرين ينتظرون إحساسًا خاصًّا من الروح القدس يشهد لهم أنهم من خاصة الله، وفى هذا يتطلعون إلى العدد ١٦ من رومية ٨ الذي يقول: "اَلرُّوحُ نَفْسُهُ أَيْضًا يَشْهَدُ لأَرْوَاحِنَا أَنَّنَا أَوْلاَدُ اللهِ". لكن هؤلاء ينسون أن الإيمان بالمسيح يأتي أولًا، وعندئذ فقط يؤكِّد الروح القدس لنا أننا ننتمي إلى الله: "الَّذِي فِيهِ أَيْضًا إِذْ آمَنْتُمْ خُتِمْتُمْ بِرُوحِ الْمَوْعِدِ الْقُدُّوسِ" (أفسس ١: ١٣). فإذا ما تطلعنا إلى علامات مثل هذه –وهي ليست علامات على الإطلاق– للتدليل على كوننا مسيحيين مؤمنين، فإننا نرتبك ونتحير في أمر كوننا ننتمي إلى الله.

لعلنا قد رأينا الآن مدى أهمية أن نعرف ما إذا كنا نقف من الله موقفًا صحيحًا، ومدى أهمية التأكد من ذلك. ولعلنا قد رأينا أيضًا لماذا يتحير الناس ويرتبكون في مسألة كون الإنسان مسيحيًّا حقيقيًا. إنهم ينسون أن الخلاصَ عطية من الله وليس أمرًا يستحقونه؛ كما ينسون أن الله يتعامل مع الناس بطرق كثيرة ومُتنوِّعة. فيكون تعاملَه مع البعض سريعًا، وأقل سرعة أو بطيئًا مع البعض الآخر؛ وينسون أيضًا أن المسيحيين الحقيقيين يختلفون في درجة التقديس. ويتحير الناس أيضًا عندما يتجهون إلى علامات غير حقيقية للتدليل على كون المرء مسيحيًّا، إنها علامات لا تصدُق على جميع المؤمنين.

ولتوضيح الأمر نذكر أيضًا بعض الأخطاء الأخرى التي قد يقع فيها الناس فيما يتعلق بكون الإنسان مسيحيًّا حقيقيًّا:

١. إن الإنسان يمكنه أن يكون مُنتميًا إلى الله، له حياة أبدية وهو مع ذلك لا يعرف. يقول الرسول يوحنا: "كَتَبْتُ هذَا إِلَيْكُمْ، أَنْتُمُ الْمُؤْمِنِينَ بِاسْمِ ابْنِ اللهِ، لِكَيْ تَعْلَمُوا أَنَّ لَكُمْ حَيَاةً أَبَدِيَّةً" (١ يوحنا ٥: ١٣). وفى قوله هذا يفترض أن هناك أُناسًا مؤمنين لا يعرفون أن حياة الله حقًّا فيهم.

٢. إن أمر التأكد واليقين من الانتماء إلى المسيح، ليس على درجة واحدة من التساوي عند كل مؤمن. فهنالك إنسان لا يمكنه أن يقول عبارة مثل تلك التي وردت في مرقس ٩: ٢٤: "أُومِنُ يَا سَيِّدُ، فَأَعِنْ عَدَمَ إِيمَانِي". بينما استطاع آخر أن يقول إنه لا شيء يمكن أن يفصلنا عن محبة الله التي في المسيح يسوع ربنا (رومية ٨: ٣٨، ٣٩).

٣. إن المسيحيين الحقيقيين ليسوا دائمًا قادرين على الإجابة على جميع الحجج الموجَّهة ضد إيمانهم، ومع ذلك فجميعهُم يعرفون دائمًا أنهم يؤمنون بالمسيح، "لأَنَّنِي عَالِمٌ بِمَنْ آمَنْتُ" (٢ تيموثاوس ١: ١٢).

وهناك أيضًا ثقة زائفة بالمسيح، فمن مَثَل العذارى الحكيمات والعذارى الجاهلات، الوارد في بداية الفصل ٢٥ من إنجيل متى، نتعلم أن كثيرين يمكن أن يبدون وكأنهم مسيحيون حقيقيون، دون أن يكون لهم أي إيمان حقيقي وشخصي بربنا يسوع المسيح.

أرجو أن تكونوا قد أدركتُم الآن أننا في أشد الحاجة إلى التأكد من كوننا مسيحيين حقيقيين. ولعلَّكُم قد عرفتُم الآن أن التأكد من ذلك أمر ممكن.

الفصل الثاني

السُبُل التي يأتي بها الناس إلى المسيح

في هذا الفصل نود أن نتحدث عن الوسائل المختلفة التي بها يُدعى الناس إلى الإيمان بالمسيح يسوع. إن كل الذين يأتون إلى المسيح لا يأتون إليه بنفس الطريقة. هذا أمر تحتاج إلى أن نضعه في اعتبارنا. فلا ينبغي أن نتوقع أن اختبارنا في الإقبال إلى المسيح يمكن أن يتطابق تمامًا مع اختبار أي شخص آخر.

فإن بعض الناس –على سبيل المثال– يُدعون من الله في وقت مبكِّر جدًّا من حياتهم. ويبدو أن تيموثاوس كان من هذا النوع، إذ نجد أنه كان يعرف الكتب المقدسة منذ الطفولية (٢ تيموثاوس ٣: ١٥). ومن المعروف أن يوحنا المعمدان كان قد امتلأ من بطن أمه بالروح القدس (لوقا ١: ١٥). أي أن الله دعا كلًا من تيموثاوس ويوحنا المعمدان ليكونا من خاصته في وقت مبكِّر جدًّا من حياتهم. ونفس الأمر يمكن أن يحدث مع بعض الناس الآن، إذ يوجد أُناس يخلِّصهم الله في طفولتهم ويحفظهم من خطايا كثيرة، وتبدو حياة الإيمان المسيحي أمرًا مألوفًا لديهم، لا يحتاجون إلى من يحثهم على الصلاة أو الإصغاء إلى التعليم المسيحي أو عمل إرادة الله، لأنهم يحبون هذه الأمور بالفعل ويهتمون بها. إن الذين يأتون إلى المسيح في سنوات مبكِّرة من عمرهم قد لا يعرفون بالتحديد متى صاروا مؤمنين، لكنهم يعرفون متى يدعوهم الله إلى طاعة أعمق. إن مثل هؤلاء لهم أن يتيقنوا أن الله قد دعاهم إلى الإيمان به منذ حداثتهم.

وآخرون يأتون إلى الإيمان بالمسيح فجأة، وعلى وجه السرعة. إذ يحدث أنهم يكتشفون أن الله يحبهم ويدعوهم إلى نفسه. هذا هو الذي حدث بالنسبة لزكا. إذ حالما دعاه الرب ترك كل شيء آخر وتبع الرب (لوقا ١٩). على أننا ينبغي أن نلاحظ أن زكا كان من قبل يريد أن يرى المسيح، بل إنه كان على استعداد أن يُعرِّض نفسه للسخرية بتسلقه شجرة ليرى يسوع. ويجب أن نتذكر أيضًا أن يسوع قد تحدث إلى قلبه، وأن ما قاله يسوع استولى على زكا وسيطر عليه بعمق حتى إنه كان سعيدًا بأن يضع ثقته في المُخلِّص. وتغير زكا بمجيئه إلى يسوع، فبعدما كان قبلًا طماعًا جشعًا، أصبح الآن يهتم بالفقراء وبالناس الذين وشى بهم وخدعهم. أدرك زكا أنه كان قبلًا يرتكب الخطأ. كل هذه الأمور تُعَد علامات على أن المسيح قد خلَّصه، مع أنه جاء إلى المسيح في هدوء وصمت. وهكذا نرى أن الناس لا يكونون دائمًا قلقين بشأن خطيتهم أو فيما يتعلق بقداسة الله أو وصاياه قبل مجيئهم إلى المسيح، وإن كان البعض يهتمون بهذه الأمور ويقضون الوقت الطويل ليكتشفوا كم هم مُذنبون في نظر الله قبل أن يهتدوا، إلا أن الجميع ليسوا بالضرورة هكذا، وهذا ما يظهر في حالة زكا.

بل إن البعضَ الآخر لا يأتون إلى المسيح إلا عندما يقربون من الموت، هؤلاء يمثِّلهم اللص فوق الصليب، الذي نقرأ عنه في لوقا ٢٣: ٤٠-٤٣. فمع أن اللص التائب لم يأتِ إلى المسيح إلا في اللحظات الأخيرة من حياته إلا أنه جاء حقيقة وليس هناك أدنى شك في أن الله قد خلَّصه. لقد اختلف هذا اللص مع زميله الآخر وقال له إن يسوع لم يفعل شيئًا ليس في محلِّه، وأدرك أن يسوع لم يكن مذنبًا، بينما هو وزميله كانا ينالان جزاء ما فعلا. وعرف اللص أن يسوع ملك رغم أن يسوع كان مُعلَّقًا على الصليب، وآمن هذا اللص التائب بأن هناك مكانًا للمجد بعد الموت، وكان أكثر اهتمامًا بذلك من اهتمامه بحياته الحاضرة. لقد استودعَ نفسه لرحمة المسيح، وأدرك أن مجرد تذكُّر يسوع له هو كل ما يحتاج إليه. وجميع هذه الأمور تُرينا أن اللص الذي اهتدى إلى المسيح في ساعة الموت هو الآن حقيقة ينتمي إلى الله. وهكذا فإن حالة اللص تُرينا أن بعض الناس يأتون إلى المسيح وهم قابَ قوسين أو أدنى من الموت. على أن مثل هؤلاء قليلون. إننا في أشد الحاجة إلى أن نُصغي إلى دعوة الله للتوبة الآن، ونحن في صحة كاملة ولا نؤجل. يُدعى البعض إذن من الله منذ ميلادهم تقريبًا، ويأتي آخرونَ إلى المسيح فجأة، تجذبهم إلى ذلك محبة الرب يسوع، وقليلونَ يأتون إليه مع اقترابهم من الموت. لكن الناسَ عادةً يتهيأون لقبول المسيح عندما يُدركون أنهم خطاة، فيقلقون وتنزعج ضمائرهم، إذ يُدركون أنهم بلا معونة وتحت دينونة الله.

وحتى في حالات مثل هذه، توجد اختلافات في السرعة التي بها يعمل الله. فهو يعمل على إيقاظ البعض فجأة لكي يدركوا أنهم خطاة –مثلما فعل مع الرسول بولس ومع سجان فيلبي– عندئذٍ يدركون أنه لا قدرة لهم على عمل أي شيء لخلاص أنفسهم. "فَقَالَ وَهُوَ مُرْتَعِدٌ وَمُتَحَيِّرٌ: يَارَبُّ، مَاذَا تُرِيدُ أَنْ أَفْعَلَ؟" (أعمال الرسل ٩: ٦). وصرخ السجان: "مَاذَا يَنْبَغِي أَنْ أَفْعَلَ لِكَيْ أَخْلُصَ؟" (أعمال الرسل ١٦: ٣٠). إنهم مستعدون لقبول خلاص الله بشروطه وبطريقته، ويظهرون تغييرًا في حياتهم عند اتصالهم بغيرهم من المسيحيين، كما فعل بولس بعد اهتدائه. يحدث هذا عندما يدرك الناس فجأة أنهم خطاة.

لكن أحيانًا تحدث هذه الأمور خلال فترة طويلة من الوقت وببطء شديد حتى لا تكاد تُرى. فقد يُظهر الله للناس خطيتهم تدريجيًّا، وذلك من خلال بعض الفقرات الكتابية أو شيء من الوعظ أو بعض الأفكار التي تنهض إلى أذهانهم لتجعلهم يدركون أنهم مذنبون أمام الله. ثم يعرفون شيئًا فشيئًا أنهم مذنبون في خطايا كثيرة وليس في مجرد بعض الخطايا، من ثم يدركون أنهم مملوئون بالخطية، وهكذا يأتي الروح القدس ويبكتهم على خطية (يوحنا ١٦: ٨). ويوضح الله لمثل هؤلاء الناس أن الظهور بمظهر التديُّن لا يكفي. فلا يجوز أن نتظاهر أن لنا إيمانًا بالمسيح بينما نحن لم نؤمن به حقيقة. إن الروح القدس يبكت مثل هؤلاء على خطية لأنهم لا يؤمنون بابن الله (يوحنا ١٦: ٨).

وهكذا يُؤتى بالناس إلى الاهتمام بأمر خلاصهم، وفى أذهانهم هذا السؤال: "ماذا أفعل لكي أخلص؟" إذ "أَنَّهُ مَاذَا يَنْتَفِعُ الإِنْسَانُ لَوْ رَبحَ الْعَالَمَ كُلَّهُ وَخَسِرَ نَفْسَهُ؟" (متى ١٦: ٢٦). وقد يصل الأمر ببعض الناس أن يُصبحوا قلقين بشأن خطيتهم حتى إنهم يخافون أن يموتوا، أو يخشون أن يكونوا قد أخطأوا ضد الروح القدس.

وعند هذه النقطة يضع الله بهدوء أفكار الرحمة في داخل أذهان مثل هؤلاء؛ فيرونَ أن الله كان رحيمًا مع أعظم الخطاة، وأن الله يقبل كل من يأتي إلى المسيح بخضوع، مهما كانت حالته في الماضي.

وهذه المعرفة بأن الله يخلِّص الخطاة تجعل الناس أكثر شوقًا وحماسًا في طلب الخلاص. وفى حماسهم يظنون أحيانًا أن بإمكانهم أن يعملوا ما يكفي لكسب خلاصهم. لكن الله يؤكد لهم أنه لا يمكن لأحد أن يعبدَه بطريقة كهذه، "لأَنَّهُ إِلهٌ قُدُّوسٌ وَإِلهٌ غَيُورٌ هُوَ" (يشوع ٢٤: ١٩). إن الله يجعلهم أكثر وعيًا وإدراكًا لحالتهم الخاطئة، وكيف أن الخطية تؤثر حتى في أفضل ما يمكنهم القيام به من أعمال.

وعند هذه النقطة غالبًا ما يُريد الناس أن يخلوا إلى أنفسهم ليتأمَّلوا الأمر؛ وبالتالي يُدركون أنه كان من الغباء أن يحاربوا ضد الله، وأنه كان عليهم أن يرجعوا إلى الله في مرات كثيرة قبل ذلك. ثم يُدركون كم يكونون مؤمنين سعداء عندما يكونون في سلام مع الله، وأن الله كان طويل الروح وكثير الرحمة معهم. وبهذه الطريقة يعزمون على الصلاة إلى الله طلبًا للرحمة. وبينما هم يرفعون صلاتهم، يُطلقون على أنفسهم أنهم خطاة وهم يقصدون ذلك حقيقة. لكنهم يُريدون استجابة لصلواتهم ويكونون في حالة ترقُّب لنوال الاستجابة، فهم الآن يطلبون الله بشوق ولهفة ليرحمهم ويؤكد لهم أنه مُخلصهم. إنهم يكونون مهيئين لإيمان حقيقي بالرب يسوع. نحن لا نقول بأن جميع هذه الأمور تحدث –خلال فترة من الوقت– لكل إنسان يأتي إلى الإيمان بالمسيح. لكن حينما تحدث مثل هذه الأمور، فمن المُعتاد أن نجد أُناسًا يخلصون بنعمة الله.

ولا ريبَ أن الناس قد يقلقون ويضطربون بسبب الخطية دون أن ينتج عن ذلك شيء صالح. وهذا أمر يختلف عن العمل الحقيقي لله. فعندما يعمل الله فإن القلق بشأن خطية واحدة يقود إلى القلق بشأن خطية أخرى حتى يمتد القلق إلى الخطية بجميع أشكالها. فعندما يقوم الله بالعمل يستيقظ الناس ليروا أنهم خطاة ومذنبون بصفة خاصة في نظر الله. أما الذين يضطربون بشأن بعض الخطايا الخاصة، المُلفتة للنظر فقط، فهؤلاء لا يكتشفون أنهم خطاة ومُذنبون أمام الله، بل هم عادةً يظنون أنهم في الواقع أفضل من الآخرين من نواحٍ كثيرة، وبالتأكيد هم لا يرون أن الخطية في داخلهم أشبه بمرض، بل إنهم ينسون ما يتعلق بالخطايا القليلة التي أتعبتهم عندما يشد انتباههم شيء آخر أكثر إثارة! لكن عندما يكون الله هو العامل في حياة الناس، فإنه لا يكون لهم هدوء وسلام حتى يجدوا رحمته.

وبقدر ما تكون هذه الأمور قد صارت واضحة أمامك، فربما يكون قد أصبح لديك الآن اعتقاد بأنك لم تقلق بالعُمق الكافي على خطاياك، وقد تتساءل: "هل كان لديَّ رؤية واضحة لخطيتي وحاجتي؟ هل أنا مستعد للإيمان بالرب يسوع؟"

دعني ببساطة أسألك أربعة أسئلة:

أولًا: هل تعرف أنه لا يمكنك أن تُخلِّص نفسك من الخطية؟ وأنه ينبغي أن تطلب يسوع المسيح لكي يُخلِّصك؟ وأن المسيح يسوع "قَدْ جَاءَ لِكَيْ يَطْلُبَ وَيُخَلِّصَ مَا قَدْ هَلَكَ" (لوقا ١٩:١٠)؟

ثانيًا: هل تعرف أنك تحتاج إلى الرب يسوع المسيح، باعتباره الوحيد القادر أن يخلصك ويأتي بك إلى الله؟ هل تعطي الرب يسوع قدره الواجب فوق كل شيء آخر؟

ثالثًا: هل تُريد أن تترك كل خطية خلفك وتتحول بعيدًا عنها، تكرهها وتُقاتل ضدها؟ "لِذلِكَ اخْرُجُوا مِنْ وَسْطِهِمْ وَاعْتَزِلُوا، يَقُولُ الرَّبُّ. وَلاَ تَمَسُّوا نَجِسًا فَأَقْبَلَكُمْ" (٢ كورنثوس ٦: ١٧).

رابعًا: هل ترغب في أن تعمل **جميع** ما يقوله الله لك بشُكر وخضوع وطاعة؟

إن كان الله قد أتى بك لتعرف أنك لا تمتلك أي صلاحٍ روحي، وإن كان يسوع المسيح هو كل حاجتك، وإن كان الله قد علَّمك أن تتحول عن كل خطية، وقادك لكي ترغب في عمل إرادته، فأنت عندئذ صادق في البحث عن الله وعن خلاص الله!

الفصل الثالث

الدليل على كون المرء مسيحيًّا

هل أنت مسيحي حقيقي؟ هذا هو السؤال الذي أوجهه لك في هذا الكُتيّب لكي تفكر فيه. أريد منك أن تسأل نفسك: "كيف أتأكد أن يسوع المسيح هو مخلصي، وأن رحمة الله قد شملتني؟" قُلنا إن في استطاعتنا أن نعرف هذه الأمور، وتأملنا الوسائل المختلفة التي بها يعمل الله ليُحضر الناس إلى نفسه.

والآن نود أن نُقدمَ وصفًا لبعض العلامات الأكثر وضوحًا، والتي تُبيّن لنا ما إذا كان الإنسان مُؤمنًا حقيقيًّا. من هذه العلامات: الإيمان، فالإيمانُ أمر ضروري لخلاصنا من الخطية. وقد قال بولس وسيلا لسجَّان فيلبى: "آمِنْ بِالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ فَتَخْلُصَ" (أعمال الرسل ١٦: ٣١).

على أن الناس –في بعض الأحيان– يظنون أن الإيمان شيء سِرّي، شيء غريب وغامض حتى إنهم لا يستطيعون الوصول إليه. لمثل هؤلاء أقول: ليس الإيمان بالصعوبة التي يظنها الكثيرون. لا شك أن الإيمان عطيةُ الله، ولا نستطيع نحن أن نصنعه أو نُحْدثه، لكن الكتاب يقول: "لأَنَّ مُوسَى يَكْتُبُ فِي الْبِرِّ الَّذِي بِالنَّامُوسِ: «إِنَّ الإِنْسَانَ الَّذِي يَفْعَلُهَا سَيَحْيَا بِهَا». وَأَمَّا الْبِرُّ الَّذِي بِالإِيمَانِ فَيَقُولُ هكَذَا: «لاَ تَقُلْ فِي قَلْبِكَ: مَنْ يَصْعَدُ إِلَى السَّمَاءِ؟» أَيْ لِيُحْدِرَ الْمَسِيحَ، «أَوْ: مَنْ يَهْبِطُ إِلَى الْهَاوِيَةِ؟» أَيْ لِيُصْعِدَ الْمَسِيحَ مِنَ الأَمْوَاتِ. لكِنْ مَاذَا يَقُولُ؟ «اَلْكَلِمَةُ قَرِيبَةٌ مِنْكَ، فِي فَمِكَ وَفِي قَلْبِكَ» أَيْ كَلِمَةُ الإِيمَانِ الَّتِي نَكْرِزُ بِهَا: لأَنَّكَ إِنِ اعْتَرَفْتَ بِفَمِكَ بِالرَّبِّ يَسُوعَ، وَآمَنْتَ بِقَلْبِكَ أَنَّ اللهَ أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ، خَلَصْتَ. لأَنَّ الْقَلْبَ يُؤْمَنُ بِهِ لِلْبِرِّ، وَالْفَمَ يُعْتَرَفُ بِهِ لِلْخَلاَصِ" (رومية ١٠: ٥–١٠). "لِأَنَّ الْكِتَابَ يَقُولُ: كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ لاَ يُخْزَى... لأَنَّ «كُلَّ مَنْ يَدْعُو بِاسْمِ الرَّبِّ يَخْلُصُ»" (رومية ١٠: ١١، ١٣).

ومن هنا نرى أن بولس يريد أن يقول: إن الإيمان ليس أمرًا صعبًا. فالحقيقة أن الإيمان مسألة تتعلق بالإرادة والقلب. فالإيمان يعنى الاقتراب إلى يسوع المسيح والراحة فيه والاستناد والاتكال عليه واكتشاف كنوزنا فيه. الإيمان مسألة تتعلق باحتياجنا إلى المسيح يسوع والتطلع إليه من أجل الخلاص من الخطية، ويعنى قبول المسيح يسوع بهذه الطريقة. ويقول لنا يوحنا: "كُلُّ الَّذِينَ قَبِلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ سُلْطَانًا أَنْ يَصِيرُوا أَوْلاَدَ اللهِ" (يوحنا ١: ١٢). الإيمان يعني الإتيان إلى المسيح برغبة شديدة وشوق جارف. قال يسوع: "كُلُّ مَا يُعْطِينِي الآبُ فَإِلَيَّ يُقْبِلُ، وَمَنْ يُقْبِلْ إِلَيَّ لاَ أُخْرِجْهُ خَارِجًا" (يوحنا ٦: ٣٧). الإيمان يعني الالتفات إلى المسيح والرغبة في نوال خلاصه: "اِلْتَفِتُوا إِلَيَّ وَاخْلُصُوا يَا جَمِيعَ أَقَاصِي الأَرْضِ" (إشعياء ٤٥: ٢٢).

من ثم فإن الإيمان، الذي يدور الحديث حوله الآن، ليس صعبًا. فالإيمانُ لا يعني الاعتقاد منذ البداية بأن الله قد اختارني أو أن الله يحبني أو أن المسيح مات لأجلى، مثل هذه الأمور صعبة جدًّا، لكن

الإيمان الذي يأتي بنا إلى بركة الله ليس شيئًا من هذا القبيل. إن الإيمان الذي يأتي بنا إلى الخلاص أمرُ يتعلق بالاحتياج والرغبة في يسوع والالتفات إليه والاستناد عليه والثقة في شخصه.

وحتى مثل هذا الإيمان المخلِّص، يرى البعض أنه يفوق توقعاتهم وأنه لا يُمكنهم ادعاءَه أو القول به، ويرون أنه عندما يقول الناس إنهم قد جُذبوا إلى يسوع المسيح، فإن ذلك ينطوي على كثير من الغرور. لكننا نقول بالرغم من ذلك إنه إن كان لنا أن نخلص كحد أدنى ينبغي أن نمتلك هذا الإيمان الذي يأتي بنا إلى يسوع المسيح ولا ندعه يذهب. وبدون هذا الإيمان الواثق لا فائدة. وإذا لم نؤمن، نظل تحت دينونة من الله: "الَّذِي لاَ يُؤْمِنُ قَدْ دِينَ، لأَنَّهُ لَمْ يُؤْمِنْ بِاسْمِ ابْنِ اللهِ الْوَحِيدِ" (يوحنا ٣: ١٨). من هنا فإن الإيمان المخلِّص ليس أمرًا مُبالغًا في ادعائه، فلو أننا لا نستطيع القول بأنه من حقنا، فلا رجاء لنا على الإطلاق.

بالرغم من ذلك لا يزال الكثيرون يقولون إنه ليس بإمكانهم أن يتأكدوا بأن لهم إيمانًا. لكن يوحنا يخبرنا في رسالته الأولى بأن الإنسان الذي يؤمن "بِابْنِ اللهِ فَعِنْدَهُ الشَّهَادَةُ فِي نَفْسِهِ" (١ يوحنا ٥: ١٠). أو بعبارة أخرى يمكننا معرفة أننا نثق في المسيح ونستند عليه. كيف يمكننا أن نعرف هذا؟ حسنًا، لقد أوضحنا في الفصل السابق أننا سوف نكتشف أن الله قد أعدَّنا للإيمان؛ ذلك إننا نُصبح على اقتناع بأننا هالكين، وأننا لا يُمكننا أن نُخلِّص أنفسنا من الخطية، وبالتالي ندرك أن المسيح وحده هو القادر أن يخلصنا خلاصًا كاملًا. نحن نعلم أن هذا هو الأمر الوحيد الذي يمكن أن يَصنع لنا خيرًا. إن استعدادًا مثل هذا غالبًا ما يأتي قبل الإيمان.

أما الأمور الأخرى فتأتى مع هذا الإيمان الحقيقي. فإن كنا قد وضعنا ثقتنا في المسيح فنحن نُريده أن يُسيطر على حياتنا، ونرغب في أن ننهلَ من تعليمه ونُسلِّم أنفسنا له من كل القلب. كل هذه الأمور تتواكب مع الإيمان الحقيقي، إلى جانب غيرها من الأمور. لكن بالرغم من وضوح هذه الأشياء بالنسبة لنا، ومع ذلك يمكننا معرفة أننا نُدرك في أنفسنا بطريقة سليمة بواسطة المعونة العادية للروح القدس ما إذا كان لنا إيمان بالرب يسوع المسيح.

ويُمكنني أن أُقدِّم لك بعضًا من المساعدة لو قَدَّمت لك المزيد عن ماهية هذا الإيمان. يأتي وصف الإيمان في الكتاب المقدس بطرق مختلفة، إذ يختبره أناس مُختلفون بوسائل وطرق مختلفة. ففي بعض الأحيان يُوصَف الإيمان بأنه الرغبة في الاتحاد مع الله وفى السلام معه. ويُسمِّي إشعياء هذا الإيمان بالتطلع إلى الله: "اِلْتَفِتُوا إِلَيَّ وَاخْلُصُوا يَا جَمِيعَ أَقَاصِي الأَرْضِ" (إشعياء ٤٥: ٢٢).

قد يبدو الالتفات عملًا ضعيفًا جدًّا من أعمال الإيمان، لأننا قد ننظر إلى ما لا نجرؤ على الاقتراب إليه، أو ما لا يُمكننا لمسه، وقد ننظر إلى شخص لا نجسُر على التحدث إليه. ومع ذلك فقد

وعد الله أن الذين يلتفتون إليه بإيمان يخلصون من الخطية. إن هذا الإيمان ببساطة يُعلن عن نفسه أنه الالتفات أو التطلع إلى الله والرغبة في الاتحاد مع الله. هذا هو الإيمان الذي يتحدث عنه الكتاب المقدس عندما يتحدث عن "الإرادة": "وَمَنْ يُرِدْ فَلْيَأْخُذْ مَاءَ حَيَاةٍ مَجَّانًا" (رؤيا ٢٢: ١٧). ويوصف هذا الإيمان المتطلع إلى الله أيضًا بأنه "الجوع والعطش من أجل البر" (متى ٥: ٦).

وفى بعض الأحيان يوصف الإيمان بأنه "الاستناد على الله والاتكال عليه"، أو "الراحة في يسوع المسيح". ويُشار إليه بأنه الثقة بالله. يقول إشعياء: إن الله يحفظ في سلام تام أصحاب الآراء الممكَّنة أي ذوي القلوب المثبَّتة على الله والتي تتكل عليه وتتمسك به. (إشعياء ٢٦: ٣).

وبرغم ذلك، دعني أكرر أنه ليس كُل إنسان في إمكانه أن يختبرُ الإيمان بنفس الطريقة أو إلى نفس المدى. يتحدث يسوع في العهد الجديد عن أناسٍ مُعيَّنين يخصهم بالوصف بأن لهم إيمانًا عظيمًا، نذكر منهم حالة قائد المائة (متى ٨: ١٠). ومن أقوال المسيح يسوع هذه يُمكننا أن نُدرك أنه بينما كان هناك من يملكون إيمانًا حقيقيًّا، إلا أن جميعهم لم يكونوا يملكون إيمانًا عظيمًا. لذلك لا ينبغي أن نظن أن الأيمان عليه أن يُعلن عن نفسه بجميع الطرق والوسائل التي وصفناها لكي يكون إيمانًا حقيقيًّا.

ولنتذكَّر أيضًا أن الإيمان يختلف في قوته، حتى بالنسبة للشخص نفسه. فأحيانًا يكون إيمان إنسان ما قويًّا بدرجة ظاهرة ومُؤثرة، ثم لا يلبث أن يضعُف عندما ينمو فيه الشك أو عدم الإيمان بدرجة أقوى.

رأَينا أن الإيمان يعلن عن نفسه بطرق مختلفة. لكن الأمر الذي يوجد في صميم قلب الإيمان الحقيقي هو هذا: أن تجد سرورك وكفايتك في خطة الله للخلاص بيسوع المسيح، فعندما يكون الإنسان شاكرًا لله من أجل موت المسيح بديلًا عن الخطاة (مما يعنى أن الله قادر أن يعفوَ بعدل عن الخطاة)، عندئذٍ يكون لدى ذلك الإنسان الإيمان الذي يُخلِّص الخطاة. إن الإيمان المخلِّص يعني التخلِّي عن كل فكر يُنادي بالعمل من أجل نوال عطف الله، ويستند بدلًا من ذلك على ما فعله المسيح لحمل العقاب المُستحق على الخطية. هذا الإيمان موجود في كل إنسان قد وُلد ثانية، أي في كل مسيحي حقيقي، بالرغم من أن الإيمان قد لا يُظهِر نفسَه بجميع الوسائل والطرق التي تحدثت عنها.

وعلى ذلك فإن السؤال الذي يحتاج الإنسان أن يوجهه إلى نفسه ببساطة هو: "هل أنا راضٍ بالرب يسوع المسيح ومُرتاح إليه؟ وهل المسيح هو الشخص الذي يجد مني التقدير الأعظم؟ وهل هو عزيز لديَّ باعتباره الطريق الوحيد إلى الله؟" إن الإيمان الحقيقي هو الرضا والاكتفاء بالمسيح يسوع باعتباره حامل خطايانا ومُخلِّصنا الوحيد. لأن هذا إيمان من القلب، إنه الرضا بطريق الله لخلاص الخطاة من خلال المسيح. إنه مُوافقة وتصديق على وسيلة الله للخلاص، وقبولها بسرور من خلال يسوع

المسيح. ودعني أكرّر مرة أخرى أن بمقدورنا أن نعرف هل نحن نرتاح ونستند بالتمام على المسيح يسوع لكي يُحضرنا إلى الله، وهل نحن نُقدِّر يسوع المسيح حق قدرهِ فوق كل إنسان وفوق كل شيء آخر. إن الذي يُؤمن إيمانًا كهذا لا يمكن أن يهلك، "بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ" (يوحنا ٣: ١٦).

لكن، هل من الممكن أن يكون لدى الإنسان إيمان مُزيَّف يُشبه الإيمان الحقيقي إلى درجة كبيرة حتى إننا نعجز عن إدراك الاختلاف بينهما؟ مهما يكن من أمر فإن هناك كثيرين يُعجبون اليوم بيسوع، مثلما آمن به كثيرون عندما رأوا معجزاته التي صنع، فكيف يُمكننا أن نكتشف الفرق بين هذا الإيمان الزائف الخادع وبين الإيمان الحقيقي الصادق؟

أولًا: أن الإيمان الزائف لا يتخلى مُطلقًا عن فكرة أن الإنسان يُمكنه أن يقدِّم مُساعدة ولو ضئيلة في أمر خلاصه من الخطية. فالإيمان الزائف يدفع الناس إلى أن يقدِّموا سؤالًا كالذي قدمه الرجل المذكور في لوقا ١٠: ٢٥: "مَاذَا أَعْمَلُ لأَرِثَ الْحَيَاةَ الأَبَدِيَّةَ؟" والإيمان الزائف أيضًا يريد أن يستحوذ على أشياء أخرى إلى جانب المسيح، بمعنى أنه لا يكتفي بالمسيح وحده، وبالتالي فإن هذا الإيمان الزائف لا يتكل على المسيح اتكالًا كاملًا، ولا يلقي رجاءه بالتمام عليه وحده.

ثانيًا: أن أصحاب الإيمان الزائف، لا يريدون أن يملك المسيح عليهم، أو أن يصنع سلامًا بينهم وبين الله في جميع الأوقات، أو أن يعلِّمهم ويرشدهم ويقودهم. فالإيمان الزائف في الواقع، لا يقبل المسيح كملك وككاهن وكنبي.

ثالثًا: أن الإيمان الزائف ليس مستعدًّا لأن يتبع المسيح في الضيق أو الألم أو الخسارة. أما الإيمان الحقيقي فلا يريد إلا المسيح وحده مهما كلَّفه ذلك من تضحياتٍ أو مُعاناة.

وسوف نورد في الفصول التالية اختلافات أخرى بين الإيمان الزائف والإيمان الحقيقي. من ذلك أن الإيمان الحقيقي هو وحده الذي يملك التأثير والفاعلية لتطهير الحياة الداخلية للإنسان (أعمال الرسل ١٥: ٩)، وحيثما يوجد الإيمان الحقيقي، هنالك يكون دائمًا جميع الفضائل الروحية الأخرى أيضًا.

الفصل الرابع

مزيد من الأدلة على كون المرء مسيحيًّا

إن السؤال الذي أوجّهه في هذا الكتيّب لكي نفكر فيه هو: كيف يمكن أن نعرف ما إذا كان إنسان ما مؤمنًا مسيحيًا حقيقيًا؟ إن في مقدورنا أن نعرف ما إذا كنا ننتمي إلى الله. توجد علامات تُظهر وتوضّح ما إذا كنا قد ولدنا ثانية. وإحدى هذه العلامات، الإيمان، الذي يعنى الاحتياج والتطّلع إلى يسوع المسيح، مع إدراك قدره وإعطائه مكانته الفريدة فوق أي شخص وأي شئ آخر بإعتباره مُخلّصنا ومَلِكَنْا ومُعلّمنا.

والآن نود أن نشير إلى علامة أخرى تُبرهن على كون الإنسان مؤمنًا. وهى أن المسيحيين الحقيقيين هم خليقة جديدة، فإنهم قد جُعِلوْا خليقة جديدة، "إِنْ كَانَ أَحَدٌ فِي الْمَسِيحِ فَهُوَ خَلِيقَةٌ جَدِيدَةٌ." (٢كو٥: ١٧)، ويُوصَف المؤمن في كولوسى٣: ١٠ بأنه "إنسان جديد"، ففي كل مؤمن مسيحي يوجد نوع من الحياة ترغب في أن تكون أكثر تقوى وأكثر اقترابًا من الله. إن المؤمن إنسان جديد يريد أن ينمو في التقوى، ويشتاق أن يكون أكثر مُشابهة لله، إذ لبسَ الجديد الذي يتجدد حسب صورة خالقه (كولوسي٣: ١٠). هذه علامة واضحة جدًا للحياة المسيحية.

ويُمكننا أن نرى بوضوح ما إذا كان شخص ما يملك هذه الحياة الجديدة من الله، لأنها تُؤثر في كل جزء من شخصيته. فعندما يكون الإنسان مسيحيًا حقيقيًا فإن ذلك يكون له تأثيرُه في فهمه وإدراكه. فالمسيحي الحقيقي يملك طريقة جديدة للتفكير، فهو لا يتأمّل في التعاليم المسيحية تأمُّلًا سطحيًا، بل يثق فيها ويستند عليها ويعرف أن حياته تعتمد على صدقها، إنه يفكر بعُمْق في التعليم المسيحي، ليس على أنه أمور خاضعة للبحث والجدل، بل على أساس أنه أمر يقيني و مؤكد لاريب فيه، أمر يحيا له المؤمن ويموت من أجله.

كما أن المؤمن المسيحي يفهم الحياة بطريقة جديدة أيضًا. إنه الآن يرى علامات العمل الله حوله في كل مكان في العالم. إن المؤمن يرى أن الله يعمل في الأمور العادية للحياة، يكْبح جِماح الشر ويُفسِح المجال للخير، كما يرى عمل الله في الخليقة من حوله، في السماء وعلى الأرض. والمؤمن أيضًا حساس لعمل الله في الآخرين، كما في حياته تمامًا.

وبالإضافة إلى تجدُّد ذهن المؤمن الحقيقى، نجد أن رغبات وأشواق قلبه تصير جديدة. فالقوة المُحرّكة لحياته تتغير. يملك غير المؤمنين "قلوبًا من الحجر" فلا يهتمون بما لله، وقلوبهم قاسية من نحو الله. لكن عندما يهدي الله إنسانًا إلى الإيمان بالمسيح، فإنه يُزوّده بسلسلة جديدة من الاتجاهات، وبرغبات

جديدة وأهداف جديدة تدفعه إلى الأمام. فالمؤمن المسيحي الآن يرغب في أن يُرضى إلهَه ويحفظ وصاياه، كما يرغب في أن يعتني بالمسيحيين الآخرين، وأن يفعل ما هو صالح لهم. إن قلب المؤمن المسيحي يثور ضد الخطية وضد كل شيء يشير إليه الله على أنه خطأ، هذه القوة الجديدة المُحرّكة والدافعة في حياة المسيحي تجد مسرتها في الله نفسه وفي وصايا الله وفي شعب الله. هذه هى الأوصاف التي يصف بها حزقيال هذا القلب الجديد عندما يقول على فم الله : "وَأُعْطِيكُمْ قَلْبًا جَدِيدًا، وَأَجْعَلُ رُوحًا جَدِيدَةً فِي دَاخِلِكُمْ، وَأَنْزِعُ قَلْبَ الْحَجَرِ مِنْ لَحْمِكُمْ وَأُعْطِيكُمْ قَلْبَ لَحْمٍ. وَأَجْعَلُ رُوحِي فِي دَاخِلِكُمْ، وَأَجْعَلُكُمْ تَسْلُكُونَ فِي فَرَائِضِي، وَتَحْفَظُونَ أَحْكَامِي وَتَعْمَلُونَ بِهَا." (حزقيال٣٦: ٢٦-٢٧).

هل لك قلب للرب ولشعبه ولحفظ وصاياه؟ هذا جزء من كون المرء إنسانًا من نوع جديد، وجزء من كونه مؤمنًا مسيحيًا. والحق أن هذا التغيير تتأثر به أجسادُنا. فإنه كما استخدمنا مرة ألسنتَنا وأعينَنا وآذاننا وأيدينا وأقدامَنا لأغراض خاطئة، نريد الآن أن نستخدم أجسادنا فيما هو صالح ومرضىّ أمام الله.

إن هذا التغيير أو هذا التجديد، الذي هو جزء من كون الإنسان مؤمنًا مسيحيًا، يؤثر في كل جانب من جوانب حياة المؤمن، على الأقل إلى حد ما، وعندما نتحِّد بالمسيح يسوع نرى "الْكُلُّ قَدْ صَارَ جَدِيدًا" (٢كو٥: ١٧).

إن اهتماماتنا تتغير إلى الأفضل. فقد كنا يومًا نهتم بكل ما هو لمنفعتنا الخاصة نريد أن نفعل ما هو لخير أنفسنا، مُتحفّزين للحصول على كل ما نريد. لكن الآن تغيرت اهتماماتنا: نريد أن نُرضى الرب يسوع المسيح، وأن نرى ملكوته يزدهر، ونرغب في أن نفعل ما يُرضيه.

وعبادتُنا أيضًا تُصبح جديدة. فمن قبل كنا إذا تعَّبدنا إلى الله تصدُر عبادتنا عن عادة أو تأدية لواجب. ربما نكون قد أُتىَ بنا إلى عبادة الله، لكن عبادَتنا لم تكن أبدًا من القلب، ولم تكن تعنى شيئًا لنا شخصيًا. لكن الآن بعد أن خلّصنا الله، تغير هذا أيضًا. أصبحَ الروح القدس يُعيننا في العبادة فنتعّبد بالروح وبالحق بحسب وصف المسيح نفسه لذلك (يو٤: ٢٣). ومع أننا كثيرًا ما نفشل في عبادة الله كما نشتاق أو كما ينبغي، لكن هنالك شيئًا صادقًا وحقيقيًا في عبادتنا لم يكن موجودًا من قبل.

كما تتجدد الطريقة التي نقوم بها بعملنا ونفكر في واجباتنا. نجتهد الآن أن نكون في الحالة التي يصفها الرسول بولس في رومية ١٢:١١ "غَيْرَ مُتَكَاسِلِينَ فِي الاجْتِهَادِ، حَارِّينَ فِي الرُّوحِ، عَابِدِينَ الرَّبَّ" نُريد أن نؤدّي كل شئ في عملنا وفى واجباِتنا اليومية من أجل أن نُرضى الله وأن نُمجّده، وعند العمل أيضًا– بقدر استطاعتنِا نودُّ أن نتذكر أن الله معنا، ونتحدث إليه في الصلاة.

وتتجدد علاقُتنا مع الأخرين. فنريد الآن أن نكون أزواجًا أفضل وآباء أفضل، وإخوة أفضل، وأمهاتٍ وأخوات أفضل وجيرانًا أفضل. بالإضافة إلى ذلك، فإن استخدامَنا لبركات هذه الحياة يتغير إلى

الأفضل. إذا أنعم الله علينا بالطعام أو الشراب أو النوم أو الراحة أو الملبس، فإننا بالتالي نرغب في استخدام هذه الأشياء لإرضاء الله. ولا نُريد لهذه النِعَم أن تَستنفدَ كل وقتنا وتشدُّ كل انتباهنا. لانريد الطعام أو الشراب أو الملبس لكى يجعل منا أُناسًا مهمّين ذوي شأن. بل نود أن تنضبط نفوسُنا في طريقة استخدام هذه النعم والبركات.

من ثم فعندما نكون مؤمنين مسيحيين، نُصبح مُختلفين من كل الوجوه. ويُمكن أن نُجْمِل ذلك بالقول: نريد أن نُصبح مُقدَّسين. فإذا كنا حقًا نرغب في إرضاء الله، يمكننا أن ننال اليقين بأننا ننتمي إلى الله، لأن ضميرَنا سيقول لنا إننا نُريد أن نحفظ وصايا الله. ويُعلِّمنا يوحنا أن ذلك يُعدُّ علامة على أننا نعرف الله: "وَبِهذَا نَعْرِفُ أَنَّنَا قَدْ عَرَفْنَاهُ: إِنْ حَفِظْنَا وَصَايَاهُ." (١يو٢: ٣)

من هنا فإن السؤال الذي يحتاج كل منا أن يُجيب عليه هو: هل أنا أحفظ وصايا الله؟ فإن كنتُ أفعل، فهذا دلالة على حياة الله الجديدة فيّ، وعلامة على أنني ولدتُ ثانية وصرتُ إنسانًا من نوع جديد. وبالتالي هل أنا أحفظ تلك الوصايا التي تُحرّم الخطية؟ هل أُحارب ضد الخطايا السرية والخطايا التي يظن البعض بأنها غير مُهمّة؟ هل احترس وأتحذّر من الفشل في عمل ما هو واجب علىّ بنفس القدر الذي أتحذّر به من فعل الشر؟ (لأن عدم فعل ما هو خير يُعد خطية مثلَ فعل الشر). هل أهتمُّ وأعتنى بتجنُّب الخطايا التي أرى نفسي مُعرَّضًا لخطر الوقوع فيها بصفة خاصة؟ (لأننا جميعًا لدينا خطايا يمكن أن نسقطَ فيها بسهولة بسبب طبيعتنا ومزاجنا الذهني). إن المسيحي الحقيقي يُحارب بشدة ضد الخطايا، ويعمل بقوة في تجنُّب أي شر، ويرغب في أن يعمل كُلَ خير ممكن. هذا هو تأثير حياة الله الجديدة في المؤمن، الأمر الذي هو علامة على أنه شخص مجدَّد. إن المسيحي الحقيقي يحترم جميع وصايا الله ويريد أن يُطيعَ إرادة الله بأكثر كمال. وذلك هو طريق التقديس، وهو يُرينا أننا نتبع الله و نتمي إليه وأنه قد أعطانا حياتَه الجديدة.

قد يكون كل هذا الحديث عن القداسة فوق مستواك، وقد تظن أنه "صعب جدًا على الناس العاديين"، ولكن تذكَّر أن الله نفسُه وعد بأن يُعطَي شعبه القوة والقدرة للسعي نحو القداسة وليكونوا مُقدَّسين. إن الله هو الذي قال إنه سوف ينزع القلوب الحجرية ويُعطينا قلوبًا تهابه وتتقي اسمه. لقد وعد أن يضعَ شريعته في قلوبنا ويعطينا روحه القدوس. إن الله الذي يعطي حياة جديدة للخطاة، يعطيهم أيضًا القدرة على أن يحيوا له في جدة الحياة.

ولنتذكّر أيضًا أنه ليس جميع المؤمنين المسيحيين يُظهرون هذه الحياة الجديدة بنفس الدرجة. ففي بعض المؤمنين تكون الحياة الجديدة واضحة جدًا ويراها الجميع وفى البعض الآخر تكون موجودة، لكن ليس بمثل هذا الوضوح. وكما قُلنا فيما سبق أنه لايوجد اِثنان من المؤمنين المسيحيين مُتشابهان

تمامًا: فالبعض يُظهر علامات واضحة جدًا للحياة الجديدة والبعض الآخر تبدو الحياة الجديدة فيه بدرجة أقل وضوحًا.

ومع ذلك فلابد أن نقولَ بصراحة إن جميعَ المؤمنين الحقيقين لديهم حياة جديدة من الله، وإن هذه الحياة يمكن أن تُرى. وإن كُنتَ في شك من هذا فاقرأ الفصل الرابع من أفسس (الأعداد من ٢٠ إلى ٢٤) حيث يكتب بولس الى أُناس قد تعلّموا أو عرفوا المسيح أي إلى مؤمنين مسيحيين. كيف نقدر أن نُلاحظ أن شخصًا ما يعرف المسيح؟ يواصل بولس في هذه الأعداد حديثه عن خلع الإنسان العتيق، الطريقة الفاسدة للحياة، أي طبيعتنا الخاطئة القديمة، وعاداتنا القديمة، بنفس الطريقة التي بها نخلع ملابسنا. بعبارة أخرى فإن الحياة الجديدة يُمكن أن تُرى عندما نتحول بعيدًا عن الخطية والإثم، ثم يضيف بولس قائلًا إننا قد لبسنا طبيعة جديدة "مخلوقة بحسب الله في البر وقداسة الحق". إن الحياة الجديدة يمكن أن تُرى عندما يبذل المؤمنون كلَ جهدهم لكى يكونوا مُشابهينَ له في شخصياتهم، فيكونون عادلين، وأنقياء وصالحين. ينبغي أن يكون هناك شيء في كل جزء من حياة المؤمن المسيحي يوجّه النظر إلى الله. لا يُمكننا دائمًا أن نرى هذا في أنفسنا، لكن إن استطعنا أن نري كيف غيّرنا الله فسنرى أننا الأن لسنا كما كنا من قبل. هناك فرق في حياتنا، ولا بد أن يكون هُناك فرق، إن كُنّا مؤمنين حقيقيين، إن حياةَ الله الجديدة في الإنسان تُظهر نفسَها في النُمو نحو القداسة.

وينبغي أن نقول بصراحة أيضًا، إن الإنسان الذي يملك هذه الحياة الجديدة لا يُمكنه أن يحيا في راحة مع الخطية أو في هدنة معها. إن المؤمن حالما يُدرك أن شيئا ما خطأ فإنه يتحول عنه سريعًا. لا يمكن أن يكونَ ثمة اتفاق بين الخطية وبين إنسان قد تجدد بنعمة الله.

أما وقد وصلنا إلى هذه النقطة، فالشئ المهم الذي علينا أن نتذكَّره هو: حيث إننى أسألكم إن كان لديكم علامات الحياة الجديدة التي من الله، فأرجو أن تحكموا على أنفسكم من الحالة العادية لحياتكم. يسقط المؤمنون أحيانًا في الخطية، وفى مثل هذه الأوقات نتساءل في دهشة ترى هل لنا أية علامات عن حياة الله الجديدة! لذلك أقول لاتتأمّل في نفسك في أوقات كهذه، بل ليكن الحكم في أثناء حياتك العادية. والخُلاصة هي: بينما أنت تتأمّل الأسلوب العادى لحياتك تكون الإجابة على السؤال: هل توجد علامات للتقديس ولحياة متغيرة؟ إن كل مسيحي حقيقي هو إنسان قد تغيّر.

الفصل الخامس

اختلافات بين الإيمان الحقيقي والإيمان الزائف

تحدثنا كثيرًا عن أنه في مقدورنا أن نعرف ما إذا كنا مؤمنين بالرب يسوع المسيح. الإيمان بالمسيح أمر نحتاج إلى أن نكون على يقين من جهته. إن المسيحي الحقيقي إنسان جديد، شخص له حياة جديدة من الله. فإذا تغير أحد الناس تغييرًا كهذا فمن الممكن ملاحظة ذلك، لأن الحياة الجديدة للمؤمن المسيحي تُعبّر عن نفسها. وبوجه خاص فإن المؤمن يرى أن يسوع المسيح أسمى وأعظم من كل شيء آخر، المسيح هو الأعظم أهمية وقدرًا في نظر المؤمن. ويُريد المؤمن المسيحي أيضًا أن يُرضي الله. إن تغيرات مثل هذه تُساعدنا على رؤية ما إذا كان هذا الشخص مولودًا ثانية.

قد يقول قائل: "لكن من المؤكد أن هناك أخرين يتغيرون أيضًا، ويحدث أن أُناسا كثيرين يُعجبونَ بالمسيح يسوع وُيريدون أن يعيشوا بأسلوب مسيحي، فهل نقول إن جميع هؤلاء الناس مسيحيون حقيقيون؟"

حسنًا، إنه أمر حقيقي ومؤكد أن بعض الناس يمكن أن يظهروا في صورة مشابهة للمؤمنين المسيحيين، دون أن تكون لهم الحياة الجديدة التي من الله. هذا أمر مُحزن لكنه صحيح، وهو ما أود أن أوضّحه في هذا الفصل؛ أعتقد أن هناك اختلافات بين المسيحيين الحقيقيين ومن غيرهِم من الناس الذين يبدون وكأنهم مؤمنون، ولكنهم ليسوا كذلك.

أول كل شيء دعني أقول: إن كلا هذين النوعين من الناس يبدون أنهم متشابهون كثيرًا. وإن من الممكن أن يبدو المرء مؤمنًا مع أنه في الواقع لم يتغير ولم يتجدد. إن كلا من النوعين – المسيحيين الحقيقيين والذين يبدون وكأنهم مؤمنون – يقدرون على سبيل المثال أن يمتلكوا معرفة واسعة عن الإيمان. يقرر ذلك كتاب العبرانيين الفصل ٦ والعدد ٤ بقوله "الَّذِينَ اسْتُنِيرُوا مَرَّةً". قد لا تكون مسيحيًا حقيقيًا، ومع ذلك تملك فهمًا عظيمًا للمعتقدات المسيحية، بل ربما يُثيرك ويشدّك التعليم المسيحي وينتزع إعجابَك. ويمكنك كالأرض المحُجرة – في مَثَل المسيح – أن تقبل كلمة الله بفرح (متى ١٣: ٢٠) يمكنك أن تغّير طريقة حياتك فتتجنّب الخطية، وتفعل ما هو صواب، تمامًا مثل الفريسي الذي قال الله بصدق "اَللّهُمَّ أَنَا أَشْكُرُكَ أَنِّي لَسْتُ مِثْلَ بَاقِي النَّاسِ" (لوقا ١٨: ١١) يمكنك أن تستحسن كلام المسيح وتُصدّق عليه، مثل أولئك الذين قالوا عن يسوع في يوحنا ٧: ٤٦ "لَمْ يَتَكَلَّمْ قَطُّ إِنْسَانٌ هكَذَا مِثْلَ هذَا الإِنْسَانِ" يمكنك أن تكون هكذا، ومع ذلك لا تكون مسيحيًا حقيقيًا.

بنفس الطريقة يمكن لغير المؤمنين الحقيقيين أن يبحثوا ويتحدثوا مثل المؤمنين إلى درجة كبيرة. قد يتحدثون عن الإنجيل، وقد يعترفون للآخرين بكثرة آثامهم، وقد يتأسّفون على خطيتهم، وقد يتعلّمون ما

الذي يريد الله منهم أن يعملوه، قد يلتصقون بالمؤمنين لفترة ما ويعملون معهم، قد يُعطونَ أموالاً لعمل الله، قد يعملون كل هذا دون أن يكونوا مسيحيين حقيقيين.

كذلك فإن أولئك الذين ليسوا مؤمنين حقيقيين يمكن أن يُصبحوا على وعي بخطيتهم مع إحساس بالألم، يُمكنهم أن يقلقوا وينزعجوا بسبب شر أنفسهم، تمامًا مثلما كان يهوذا عندما قال: "أَخْطَأْتُ إِذْ سَلَّمْتُ دَمًا بَرِيئًا" (متى ٢٧: ٤) وقد يضطربون بعُمق عندما يسمعون كلمة الوعظ عن قداسة الله وعن دينونته الآتية ضد الشر، وعن حاجة الإنسان إلى ضبط النفس وتقديس الحياة. حدث هذا مع الوالي فيلكس عندما بشره بولس: "وَبَيْنَمَا كَانَ يَتَكَلَّمُ عَنِ الْبِرِّ وَالتَّعَفُّفِ وَالدَّيْنُونَةِ الْعَتِيدَةِ أَنْ تَكُونَ، ارْتَعَبَ فِيلِكْسُ" (أعمال الرسل ٢٤: ٢٥). بل إن مثل هؤلاء الناس أنفسهم الذين يرتعدون أمام الحق الإلهي، قد يجدون فيما بعد بعض الهدوء والسلام، مُتوقّعين أن يُخلّصهم المسيح، وقد يتبع هذا كله قدر كبير من إصلاح الشخصية والتغيير في طرق الحياة. إن ذلك القلق بشأن الخطية وتغيير السلوك، قد يبدو في الواقع أنه يزداد قوة ببعض الاختبارات الخاصة عن طيبة الله وصلاحه. وقد يجد مثل هؤلاء الناس نوعًا من الاستماع لما يقوله الله (عبرانيين ٦: ٤، ٥). لكن بالرغم من هذا كله قد يستمرون في بعدهم عن الله، بعيدين عن التغيير الذي تُحدِثه بركة الله للحياة الجديدة.

وفوق ذلك قد يكون لدى مثل هؤلاء الناس علامات تشبه إلى حد كبير ما يعمله الروح القدس في المؤمنين الحقيقيين، إن الروح القدس يعطي إيمانًا، وأنت قد تمتلك نوعًا من الإيمان لكنك لست مؤمنًا حقيقيًا. إن سيمون الساحر "آمن أيضًا.. وَلَمَّا اعْتَمَدَ كَانَ يُلاَزِمُ فِيلُبُّسَ، وَإِذْ رَأَى آيَاتٍ وَقُوَّاتٍ عَظِيمَةً تُجْرَى انْدَهَشَ" (أعمال الرسل ٨: ١٣). ويمكن أيضًا أن يكون لديك نوع من التوبة أو إحساس بالدهشة والخوف أمام الله، ومع ذلك لا تكون مؤمنًا حقيقيًا. ما أودُ أن أقولهَ هو أن كل شيء يُعطيه الروح القدس للمؤمن يمكن أن يُقلّد بواسطة أُناس ليسوا مؤمنين حقيقيين.

ومن الممكن أيضًا أن يكون لدى بعض الناس اختبارات تتشابه إلى حد كبير مع اختبارات المسيحيين الحقيقيين، دون أن يكونوا قد تغيّروا بواسطة أي عمل حقيقي الله في حياتهم. يمكن لهؤلاء أن يعرفوا شيئًا عن قوة الروح القدس التي تؤثر فيهم، ومع ذلك لا يتغيرون تغييرًا حقيقيًا إلى أُناس الله، لعل هذا ما يتحدث عنه كاتب الرسالة إلى العبرانيين عندما يقول: "الَّذِينَ اسْتُنِيرُوا مَرَّةً، وَذَاقُوا الْمَوْهِبَةَ السَّمَاوِيَّةَ وَصَارُوا شُرَكَاءَ الرُّوحِ الْقُدُسِ، وَذَاقُوا كَلِمَةَ اللهِ الصَّالِحَةَ وَقُوَّاتِ الدَّهْرِ الآتِي، وَسَقَطُوا، لاَ يُمْكِنُ تَجْدِيدُهُمْ أَيْضًا لِلتَّوْبَةِ" (عبرانيين ٦: ٤– ٦).

لذلك، فإذا كان غير المؤمنين يمكن أن يشابهوا المؤمنين إلى حد كبير، فكيف يُمكننا إذن أن نُحدّد الفرق بينهما؟

إن أحد الفروق المهمة هو أن الحياة الداخلية للمؤمن الحقيقي قد تغيرت وصارت جديدة. هذا لا يحدث مع أي شخص يبدو ببساطة وكأنه مؤمن دون أن يكون كذلك.. إن المسيحية الحقيقية تبدأ في قلوبنا: نعني بذلك أن التغيير الحقيقي يحتل مكانه في مركز حياتنا، حيث يحدث تغيير عميق في تفكيرنا وفى رغباتنا، وفى نوعية مشاعرنا وأحاسيسنا. هذا ما قصده حزقيال عندما قال: إن الله يُعطي شعبَه قلبَ لحم بدلًا من قلب الحجر. (حزقيال ٣٦: ٢٦) ويعني بذلك أن الله سيُغيّر الطريقة التي بها يُفكرّون ويشعرون، ويُغيّر إرادتَهم لكي يُريدوا ما يريده الله. هذا هو التغيير الذي يحدث للمؤمن، وبصفة أخص يعرف المؤمن المسيحي أن يسوع المسيح هو البركة الوحيدة المُشبعة والكافية لكل العالم، وهو المُستحِق أن نتركَ من أجله كلَ شيء آخر خلفَ ظهورنا. فالمؤمن الحقيقي يعرف أن "مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ يُشْبِهُ كَنْزًا مُخْفىً فِي حَقْل، وَجَدَهُ إِنْسَانٌ فَأَخْفَاهُ. وَمِنْ فَرَحِهِ مَضَى وَبَاعَ كُلَّ مَا كَانَ لَهُ وَاشْتَرَى ذلِكَ الْحَقْلَ" (متى ١٣: ٤٤). إذا كُنتَ قد صرتَ بنعمة الله خليقة جديدة، فستعرف أن تغييرًا عميقًا قد حدثَ لك، حتى أنك تجد في يسوعَ المسيح وحده كل ما هو طيّب وما هو جليل وجدير بالاهتمام والتقدير.

هذا يقودنا إلى الفارق الثاني بين المسيحي الحقيقي وبين الذي يبدو وكأنه كذلك. إن الذين ليسوا مسيحيين حقيقيين قد يُغيّرون أسلوبَهم في الحياة، ويقولون عن أنفسِهم إنهم مُجدّدون. لكن هذه التغييرات ليست ناجمة عن تغيير في القلب. فربما يُريدون أن ينالوا مديحَ الآخرين على طريقة حياتهم، وربما يأملون في تجنب غضب الله ضد خطيتهم، وربما يرغبون في إنقاذ أنفسهم من بعض الضيق، أو في التحرر من إحساس ضميرهم بالذنب. مهما يكن من أمر فإن الهدف يكون دائمًا شيئًا آخر غير إرضاء الله. إن المسيحي الحقيقي فقط هو الذي يرغب في إرضاء الله. إن الشخص المولود ثانية هو الذي "يطلب أولًا ملكوت الله وبره" (متى ٦: ٣٣) والشيء الوحيد الذي تحتاج إليه الحياة المسيحية الحقة هو امتلاك المسيح كصديق ورفيق لنا في الطريق، بيد أن هذا هو ذات الشيء الذي لا يريد أن يمتلكَه أولئك الذين ليسوا مسيحيين حقيقيين.

لقد قلنا مُنذ قليل إن الناس الذين ليسوا مؤمنين حقيقيين يُمكنهم أن يُظهروا علاماتِ المسيحية التي تبدو مشابهة إلى حد كبير لعمل روح الله القدوس. يأتي بنا الروح القدس إلى التوبة، وكثيرون من هؤلاء الناس قد يَبدونَ في ندم وحزن على خطاياهم، يُعلّمنا الروح القدس الحق المختص بيسوع، ومثل هؤلاء الناس قد يُظهرون شوقًا إلى أن يتعلّموا عن المسيح. وبالمثل يقودُنا الروح القدس إلى أعمال صالحة، بينما نجد مجموعات كبيرة من الناس يرغبون في عمل الصلاح. على أن السؤال هو: كيف نفحص علامات المسيحية هذه؟ وما القيمة التي نعلقها على فعل الصلاح أو التعلم عن المسيح أو الحزن والأسى على الخطية؟ هل نظن أن أمورًا كهذه يمكنها أن تحصل لنا على غُفران الله؟ لا يظن ذلك سوى الذين ليسوا مسيحيين حقيقيين، فهم يظنون أن حُزنَهم على الخطايا، أو ما قد تعلّموه عن المسيح، أو ما فعلوه من أعمال صالحة خاصة –ربما مع بعض المعونة من الله كما يرون– سوف تجعلهم ينالون

رحمة الله. لكن لا يوجد مؤمن حقيقي يفكر تفكيرًا كهذا. إن المؤمن الحقيقى يعرف أن يسوع المسيح وحده هو القادر أن يأتي بنا إلى الله.

والخُلاصة أن هناك أمورًا ثلاثة مُهمّة وضرورية في المسيحية، وهي:

الأمر الأول: أن نفّرغ أنفسنا من كل صلاح ذاتي، وأن تكون لنا القلوب المُنكسِرة، عالمين أننا خطاة هالكون، بعيدون عن الله (فالمسيح قد جاء لكي يطلب ويخلّص ما قد هلَك).

الأمر الثاني: أن نرْضى رضا تامًا ببيسوع المسيح كالمخلصّ الوحيد للخطاة الهالكين.

الأمر الثالث: أن نتحوّل تحوّلًا تامًا من كل القلب إلى المسيح يسوع، لنفعل إرادته ومرضاته.

تُرى هل تقدر أن تقول: "نعم، إن هذه الأمور الثلاثة حقيقية عندي؟" إنها الأمور التي تُظهر أن المرءَ مؤمن مسيحي حقيقي.

الفصل السادس

الشكوك حول إيماننا وكيف نتعامل معها

إن المؤمن المسيحي يعطي الربَ يسوع المسيح المكانَة الأعظم والتقدير الأسمى عن كل شيء آخر. ولما كان المسيحيون يعرفون أنهم خُطاة هالكون، بعيدون عن الله، وأنه ليس لهم في ذواتهم أي صلاح يأتي بهم إلى الله، فإنهم يتحولوّن تحولًا تامًا بكل قلوبهم إلى المسيح يسوع، لكى يفعلوا إرادَته وينالوا رضاه، فهل تنطبق عليك هذه الصفات؟

ربما تكون إلى الآن، لا تزال غير مُتأكّد. أنت تظن في بعض الأحيان أنك مسيحي حقيقي، ثم في أحيانٍ أخرى يبدو لك أنك خاطيء بلا رجاء، حتى إنك تتعجّب ما إذا كانت حياة الله الجديدة بالحقيقة فيك.

يُمكن للخطية في حياتنا أن تدفعنا أحيانًا إلى الشك في كوننا مسيحيين، لكننا نجد في الكتاب المقدس مؤمنين يثقون في الله، حتى عندما تبدو الخطية قوية في حياتهم. اقرأ رومية ٧: ٢٤– ٢٥ حيث يُقدّم الرسول بولس الشكَر لله بيسوعَ المسيح، رغم أنه حزين لأن الخطية لا تزال تُسيّطر عليه. وفى مزمور ٦٥: ٣ نقرأ القول: "آثامٌ قَدْ قَوِيَتْ عَلَيَّ. مَعَاصِينَا أَنْتَ تُكَفِّرُ عَنْهَا." كانت الخطية هناك، لكن كان هنالك أيضًا الثقة في قوة الله لتطهيرِنا والعفو عنا. إن بعض الخطايا تبدأ بضعفاتنا البشرية وتتغلّب علينا بغير توقُّع منا، رغم أننا لا نُريد أن نخطىء. ويحدث في أوقات أخرى أننا نتعمّد أن نُخطىء: وهذه الخطايا المُتعمَّدة تتضمن كل ألوان الشرور الأخرى مُتداخلة ومُمتزجة معًا، وهنا وجب التمييز، فإن الخطايا غير المُتوقعة، أي التي تَنتُج عن ضعفنا البشري الطبيعي دائمًا ما تُقلِق المؤمن، لكن الخطايا التي نتعَّمد ارتكابها والتي تجلِب معها اشكالاً أخرى من أفعال الإثم، تجعل من الصعب اكتشاف ما إذا كان المرءُ مسيحيًا حقيقيًا. وبرغم ذلك فإننا عندما نتحوّل عن تلك الخطايا –بما فيها الخطايا الخطيرة المُتعّمدة ضدَ الله– فإننا نستعيد الإحساس بأننا مسيحيون حقيقيون. إن داود بعدما أخطأَ إلى الله في أمر عدّ الشعب، تاب عن هذه الخطية. لقد اضطربَ ضميرُه بعدما أحصى الرجالَ المُقاتلين، وقال للرب: "لَقَدْ أَخْطَأْتُ جِدًّا فِي مَا فَعَلْتُ، وَالآنَ يَا رَبُّ أَزِلْ إِثْمَ عَبْدِكَ لأَنِّي انْحَمَقْتُ جِدًّا." (٢صم٢٤: ١٠) لاحظ أن داود يسمي نفسَه هنا "عبد الرب"، وبالرغم من أنه أخطأ بقصد ورّوية وانحمَق جدًا، إلا أنه تاب عن تلك الخطية، وعندئذ أدرك مرة أخرى أنه مؤمن حقيقي.

لكن ماذا عن تلك الخطايا غير المُتوقعة والتي تدخُل إلى حياتنا لأننا بالطبيعة ضِعاف وخُطاة؟ لنتأمّل مرة أخرى في ما يقوله بولس في رومية ٧. يعرف بولس بالتأكيد أنه خاطىء، ومع ذلك يعتبر نفسه أيضًا مؤمنًا. يعرف بولس أنه عاجز عن حفظ ناموس الله ومع ذلك لا يلوم ناموسَ الله بل يلوم

نفسه كخاطىء. ومن الواضح أن بولس يُريد كذلك أن يفعل الحسنى وأن يحفظ ناموس الله كلَه ويتحّول بعيدًا عن كل شر؛ فيقول في رومية ٧: ١٩ "لأَنِّي لَسْتُ أَفْعَلُ الصَّالِحَ الَّذِي أُرِيدُهُ، بَلِ الشَّرَّ الَّذِي لَسْتُ أُرِيدُهُ فَإِيَّاهُ أَفْعَلُ." كما يشعر أيضا بأن الخطية ثقل وعبء، لايرغب فيه على الاطلاق بل يُريد أن يتحرّر منه (رو٧: ٢٤). ثم نرى بولس يقول إنه حتى عندما يكون تحت سيطرة الخطية، يظل فيه شيء يحارب ضدها، وهو يُسر عندما ينتهى ذلك الصراع بالنصر على الخطية (رو٧: ٢٢– ٢٥).

من ثَم فإن سؤالي هو: هل أنت تُشبه بولس عندما تجد الخطية تنتصر عليك بغير توقع؟ هل تلوم نفسك، وليس ناموس الله، عندما تفشل؟ هل عقدت العزم على مقاومة الخطية؟ وهل تريد أن تفعل الصلاح؟ أيوجد شيء في داخلك يُحارب ضد الخطية ويكون مسرورًا عندما تفعل إرادة الله؟ إذا كان الأمرُ كذلك فإن الخطية رُبما تنتصر عليك عندما تكون أقل توقعًا لها، ومع ذلك يمكنك أن تستمر في النظر إلى نفسك على أنك مؤمن، لكن ينبغي أن تحترس وتتحذّر، وأن تتجنّب الخطية وتُحارب ضدها، لأنك كُلما فعلتَ هذا صرتَ أكثر يقينًا بمحبة الله لك قال بولس: "فَمَا أَحْيَاهُ الآنَ فِي الْجَسَدِ، فَإِنَّمَا أَحْيَاهُ فِي الإِيمَانِ، إِيمَانِ ابْنِ اللهِ، الَّذِي أَحَبَّنِي وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لأَجْلِي." (غلاطية٢: ٢٠).

ويشكُّ بعض الناس في كونهم مؤمنين لسبب يختلف عن ذلك. فإن شكهم ليس ناتجًا عن الخطية، لكن هذه الشكوك بسبب أنهم لا يملكون الإحساس الخاص بمحبة الله، أو المعونة الخاصة للروح القدس التي يبدو أن بعض المسيحيين يتمتعون بها. ذلك أن البعض يمكنهم أن يتحدثوا عن طرق الله العجيبة التي يتعامل بها معهم في حياتهم، ويبدو الله حقيقيًا بطريقة خاصة لمثل هؤلاء الناس. لكن البعض الآخر يبدو أنهم يفتقرون إلى هذه البركات وهم إذ يتفقدونها يبدأون في التساؤل عما إذا كانوا مسيحيين على الإطلاق.

فإن كنتَ من هذا النوع فدعني أقول لك: إن جميع المؤمنين المسيحيين، كما أعتقد، يملكون كثيرًا من البركات الخاصة من الروح القدس. هل تُريد أن تكون مُقدّسًا؟ هل عندَ تفكيرك في قداسة الله، في صَلاحه ونقائِه، تُريد شيئًا من هذه القداسة ليصيرَ فيك أيضًا؟ حسنًا، إن كنتَ تريدُ فذلك عطيةُ الروح القدس لك.

هل تشعر بأن لديك اهتمامًا خاصًا بالله، وبأن الله لديه اهتمام خاص بك؟ أيوجد نوع من الشركة بين نفسِك وبين الله؟ وهل الإحساس بأنك تنتمي إلى الله وأن إيمانك يتعزّز ويتقوى بصفة خاصة عندما تتعبّد إلى الله ؟ هذه أيضًا عطية خاصة من عطايا الروح القدس.

من جهة أخرى، هل تعرف أنك تعيش على مرأى من الله؟ وهل تريد أن تحيا وتعمل عالما أن الله يراك ويعرفك؟ أتقدر أن تقول كما قال صاحب المزمور ١٦ "جَعَلْتُ الرَّبَّ أَمَامِي فِي كُلِّ حِينٍ"؟

(مزمور١٦: ٨) اتشعر في بعض الاحيان بنوع من حضور الله معك؟ هذه أيضا عطية خاصة من عطايا الروح القدس.

ليس من شك في أن بعضَ المؤمنين يمتلكون إحساسًا خاصًا في أوقاتٍ معينة بأنهم مع الله وأنهم ينالونَ معونَته. وقد قيل عن أخنوخ أنه "سار مع الله" (تك٥: ٢٤) لكن كل مؤمن مسيحي يمتلك إحساسًا ما بحضور الله. وهذا أيضًا عطية من عطايا الروح القدس.

مرة أخرى –هل تشعر بالحرية والانطلاق في الإتيان إلى الله؟ هل تشعر كما لو أن لا شيء على الإطلاق يحولُ بينك وبين الهك؟ ربما يكون إحساسُك بهذا ليس إحساسًا دائمًا أو أنه لا يتكرر كثيرًا. لكن على الاقل جدًا أنت تعرف أن يسوعَ المسيح قد أنارَ لك الطريق لكي تأتي إلى الله. قد لا تعرف الاختبار الخاص بالتحدّث بحُرية وتلقائية أمام الله في الصلاة بثقة عظيمة. يمتلك البعض هذه البركة لكن البعض الآخر لا يمتلكها. ومع ذلك فجميع المؤمنين لديهم شيء من عطية الله الخاصة بالحرية. ويمكننا أن نقوم بأنفسنا بفعل الكثير لكي نكتسب التمتع بالتحدُّث بحرية وانطلاق مع الله.

هل تعرف تأثيرُ الروح القدس في حياتك؟ إن الروح القدسَ ينبغي –بطريقة عادية– أن يعمل عملًا مثل هذا في كل مؤمن، لكي يحفظ كل مؤمن حيًا لله. لكن هناك عمل خاص بالروح القدس، إنه يُنشّط ويُنعِش حياتَنا ويقويها. هذا العمل الخاص للروح القدس لا يعرفه كلُ واحد، لكن الروح القدس الواحد يعمل في كل مؤمن؟

أتعرف أن الله يسمع صلواتك؟ يعرف المؤمنون –من آن الى آخر– أن الله استمع إليهم، لأنه يُعطيهم تأكيدًا مباشرًا بأنه قد فعل. لكن هذا قد لا يحدث كثيرًا، وبالرغم من ذلك فإن كل مؤمن يعرف أن الله يستجيبُ الصلاة. وفوق ذلك فإننا عندما نُصلى إلى الله، من خلال المسيح، بالإيمان، وبدون دوافع خاطئة، يُمكننا أن نؤمن أن الله يسمع لنا. نقرأ في (١يو٥: ١٤) أَنَّهُ إِنْ طَلَبْنَا شَيْئًا حَسَبَ مَشِيئَتِهِ يَسْمَعُ لَنَا. فإن عرفنا أن الله يسمع لنا بهذه الطريقة، إذن فروحه القدوس هو الذي كشفَ هذا لنا.

هل أنت واثق من محبة الله وعطفه عليك؟ هذا شيء يُمكننا تذوّقه دون أية اختبارات خاصة. على سبيل المثال تقول لنا رسالة يوحنا الأولى ٣: ١٨–١٩ إننا إن كُنّا نحبُ المؤمنين الآخرين بالعمل والحق، فإنه "بِهذَا نَعْرِفُ أَنَّنَا مِنَ الْحَقِّ وَنُسَكِّنُ قُلُوبَنَا قُدَّامَهُ." إن المحبة للمسيحيين الآخرين دليل على محبة الله فينا، ولسنا في حاجة إلى اختبار خاص لكى تفهم ذلك. فإن كنا نُحب المسيحيين الآخرين فلنا أن نتأكّد من محبة الله لنا. على أن الروحَ القدس أحيانًا يوضّح للمؤمنين بطريقة خاصة أنهم يملكون في أنفسهم بُرهانَ حياة الله، إذ يجعلهم يرون بوضوح أن شيئًا ما في حياتهم هو عملُ الله فيهم وليس عملُهم الخاص. وليسَ كل المؤمنين يملكونَ هذا التأكيد الخاص لعمل الله في حياتهم، وليسَ جميعُهم أيضًا

يملكونَ ذلك الاختبار الخاص الآخر الذي يجّلُ عن الوصف، ألا وهو الإحساس بحضور الله فينا، الإحساس بمحبته في قلوبنا وبمجد الله يملأُ كل كياننا. إن هذا الاختبار هو عطيةُ الله الخاصة لبعض المؤمنين من أجل هدف خاص، فإن كُنتَ تفتقر إلى هذه العطية الخاصة فلا تشك في إيمانك.

هل تعرف السلام مع الله؟ إن كل مؤمن هو في حالة سلام، لأنه "فَإِذْ قَدْ تَبَرَّرْنَا بِالإِيمَانِ لَنَا سَلاَمٌ مَعَ اللهِ" (رومية٥: ١) أن المؤمنين ليسوا دائمًا في سلام مع أنفسهم، لأنهم قد يضطربون أحيانًا في ضمائرهم. ومع ذلك فإن جميع المؤمنين المسيحيين في حالة سلام مع الله، حتى ولم يشعروا بذلك أحيانًا. "مَنْ سَيَشْتَكِي عَلَى مُخْتَارِي اللهِ؟ اَللهُ هُوَ الَّذِي يُبَرِّرُ" (رومية٨: ٣٣) هذا أيضًا عطية الروح القدس.

هل اختبرتَ مرة الإحساس بنوع خاص من الفرح مع الله؟ و"إِنْ كُنْتُمْ لاَ تَرَوْنَهُ الآنَ لكِنْ تُؤْمِنُونَ بِهِ، فَتَبْتَهِجُونَ بِفَرَحٍ لاَ يُنْطَقُ بِهِ وَمَجِيدٍ" (١بط١: ٨) إن الروحَ القدس يُمكنه أن يُحرّك المؤمن ليشعر – في بعض الأحيان، بإحساس قوي من البهجة والفرح بالشركة مع الله. هذه أيضًا طريقة من طرق الروح القدس في إعطاء المؤمنين ثقة بأن إيمانَهم إيمان صادق.

ثمة نقطة أخرى في الختام. حيث أن الاختبارات الخاصة من الروح القدس قد تأتي وتذهب كما أوضحنا، فإننا قد نُجرَّب بالشك في ما إذا كانت هذه الاختبارات بحق من الله. يُعوزْنا أن نعرف أن مثل هذه الاختبارات تتزامن مع بعض الظروف الخاصة في الحياة، ظروف قد تحتاج فيها إلى تعزية خاصة، والإشارة هنا إلى أوقات الحزن الخاص على الخطية أو أوقات الاضطهاد، أو عند مواجهة بعض المسؤوليات الشاقة من أجل الله: "إِنْ عُيِّرْتُمْ بِاسْمِ الْمَسِيحِ، فَطُوبَى لَكُمْ، لأَنَّ رُوحَ الْمَجْدِ وَاللهِ يَحِلُّ عَلَيْكُمْ." (١بط٤: ١٤).

أرجو أن نكون قد فهمنا الآن أن الروح القدس فعال على الدوام في كل مؤمن حقيقي، وليس فقط في أولئك الذين لهم اختبارات خاصة عن محبة الله. إن الذي يهمنا حقيقة هو ما نُفكّر فيه عن يسوع المسيح: هل هو أثمن وأغلى وأعظم وأسمى لنا من أي شيء آخر؟ هل نثق فيه كمُخلّص وسيد حياتنا؟ هل نريد أن نكون قديسين كما هو قدوس؟ إن عطية الإيمان بيسوع المسيح وعطية التقديس هما من عطايا الروح القدس العجيبة والمباركة، فإذا عرفتَ شيئًا عنهما، فكُن شاكرًا لأنه لا يَنقُصك شيء من الأمور الجوهرية التي يمكن أن تجعلَك ابنًا لله!

الجزء الثاني

كيف تصبح مسيحيًّا؟

الفصل السابع

ماذا يعنى الإتيان إلى المسيح؟

كُنّا في الجزء الأول من هذا الكّتيب نحاول أن نصفَ العلامات الدالة على المسيحي الحقيقي. وقد أشرنا –ضمن ما أشرنا إليه من دلائل– إلى علامات ثلاث خاصة، تُظهِر بوضوح ما إذا كان الإنسان مؤمنًا حقيقيًا بيسوع المسيح:

العلامة الأولى: يكون المؤمنون خالين تمامًا من كل صلاح ذاتي، فهم يعرفون أنهم خُطاة وأنهم بدون المسيح هالكون وبعيدون عن الله.

العلامة الثانية: يجد المؤمنون في يسوع المسيح كل الشبع والكفاية باعتباره المخلص الوحيد للخطاة الهالكين. فالمسيح هو كل حاجتهم وهو الأثمن والأكرم والأعظم بالنسبة لهم.

العلامة الثالثة: أن المؤمنين أُناس قد تحوّلوا تمامًا إلى المسيح من كل قلوبهم ليفعلوا إرادته ومرضاته.

ولقد ذكرنا دلائل أخرى كثيرة للإيمان الحقيقي بيسوع المسيح، لكن هذه الثلاثة بصفة خاصة تُعد من أعظم العلامات أهمية.

قد تكون أنك –بعد قراءتك لهذه الامور– لم تتحقق بعد من كونك تمتلك علامات الإيمان الحقيقى هذه في حياتك. بل ربما لا يُمكنك أن تجرؤ على إدعاء هذه العلامات لنفسك. إذا كان الأمر كذلك فإنى أريد في الفصول القليلة التالية أن أقدم لك العون. نحن نود أن نُساعدك على الإتيان إلى هذا الإيمان الحقيقى بالرب يسوع المسيح. فإذا كنتَ تعرف أنك لست مؤمنًا حقيقيًا فمن واجبك أن تأتى إلى الرب يسوع المسيح. لأن الله، من خلال يسوعْ المسيح، يُخلّص الخطاة، وبالمسيح وحده تنال تأكيدًا بمحبة الله وغفرانه.

هناك بعض الأمور التي علينا أن نُوضّحها قبل أن نبدأ في الحديث عن المقصود بالإيمان بيسوع المسيح. من هذه الأمور أنه عندما أخطأ آدم وأكل من الشجرة التي نهى الله عن الأكل منها، جلب الموت علينا جميعًا. تقول لنا رسالة رومية٥: ١٢ بِإِنْسَانٍ وَاحِدٍ دَخَلَتِ الْخَطِيَّةُ إِلَى الْعَالَمِ، وَبِالْخَطِيَّةِ الْمَوْتُ، وَهكَذَا اجْتَازَ الْمَوْتُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ، إِذْ أَخْطَأَ الْجَمِيعُ. نحن جميعا خُطاة بالطبيعة –بمعنى أن طبيعْتنا البشرية خاطئة– لأننا من نسل آدم، الذي أثرّت فينا خطيتُه وحطّمتْنا جميعًا.

وبالرغم من ذلك دبّر الله خُطة لكى يُنقد الناس من الخطية، ويخلّصهم، عن طريق يسوع المسيح. بل إن الله قد وعد آدم وحواء، بعد السقوط مباشرة، بأن ابن الله يسوع المسيح، سوف يهزم الشيطان والشر، إذ قال الله: إن نسلَ المرأة سوف يسحق رأسَ الحية (تك٣: ١٥).

خُلاصة القول إن الله قد وعد بأن يكون في حالة صُلح وسلام مع جميع الذين يطلبون الخلاص من الخطية عن طريق يسوعَ المسيح. إن جميع هؤلاء ينتمون إلى عهد جديد تم صُنعه بين الله وبينهم من خلال يسوع المسيح –عهد بأن الله سوف يمحو خطاياهم، ويُصيّرهم له شعبًا.

ومع ذلك، فقد كان هناك دائمًا أناس يتظاهرون بأنهم شعب الله، وهم ليسوا كذلك في قلوبهم. على طول التاريخ وإلى اليوم يوجد أناس يفهمون أن يسوع المسيح هو الطريق الوحيد إلى الله، ومع ذلك فهم في الحقيقة لا يُحبونه ولاُ يطيعونه، بصرف النظر عما يقولونه، فلا مانع عندهم أن يتمتعوا بكثير من فوائد المسيحية، دون أى تغيير واقعي في الداخل، ذلك أن قلوبَهم لم تثْبُت مع الله، كما يقول كاتب مزمور ٧٨ "أَمَّا قُلُوبُهُمْ فَلَمْ تُثَبَّتْ مَعَهُ، وَلَمْ يَكُونُوا أُمَنَاءَ فِي عَهْدِهِ" (مز٧٨: ٣٧). بينما يوجد أُناس قلائل يأتون إلى يسوعَ المسيح بصدقٍ وأمانة باعتباره المخلّص الرب. فالكتاب المقدس يقول لنا: إن الطريق الذي يؤدى إلى الحياة ضيّق، وقليلون هم الذين يجدونه (متى٧: ١٤) ويقول لنا الكتاب أيضًا: إن كثيرينَ يُدعون وقليلين يُنتخَبون (متى٢٠: ١٦). لو تأملّنا في هذه الأقوال سوف يكون لنا الرغبة في التأكد مما إذا كنا بحق ننتمي إلى شعب الله.

أخيرًا فرغم أنه أمر حقيقي أن الله يجتذب الخطاة إلى نفسه، فإنه أمر حقيقي أيضًا أن الخطاة يأتون إلى يسوع. فالكتاب المقدس يتحدث عن الأمرين معًا. لا يمكن أن نتجنّب واجبنا في الإتيان إلى يسوع المسيح متذرّعين بالقول: إن المُختارين من الله فقط هم الذين يأتون إليه. يدعونا الكتاب المقدس إلى الإيمان بيسوع المسيح وقبوله: "وَأَمَّا كُلُّ الَّذِينَ قَبِلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ سُلْطَانًا أَنْ يَصِيرُوا أَوْلاَدَ اللهِ" (يوحنا١: ١٢) على أن رسالة فيلبي (١: ٢٩) تجعله أمرًا واضحًا أنه قد وهُب لنا أن نؤمن به. إن القوة للإيمان بيسوعَ المسيح وقبوله تُعطَى لنا من الله، ومع ذلك فنحن أنفسنا قد أُمرنا بأن نؤمن بيسوع المسيح ونقبله. قال المسيح: "تَعَالَوْا إِلَيَّ يَا جَمِيعَ الْمُتْعَبِينَ وَالثَّقِيلِي الأَحْمَالِ، وَأَنَا أُرِيحُكُمْ." (متى١١: ٢٨).

أرجو أن تتمكنوا – قبل كل شيء – من أن تفهموا تلك النقاط القليلة. وأرجو أن يكون في استطاعتكم أن تروا أن من الضرورى أن نأتى إلى المسيح ونقبله. لكن ماذا يعنى قبول المسيح، والموافقة على خطة الله للخلاص عن طريق المسيح؟

إن ذلك يعنى أولًا: التخلي عن أية أفكار عن خلاص أنفسنا من الخطية. ينبغي أن نُدركَ أننا عاجزون عن استعادة الشركة مع الله بأنفسنا، لقد فقدناها بخطيتنا، ولا يُمكننا أن نُنقذ أنفسَنا من غضب الله المُستحَق علينا، يجب أن ننسى كل شئ يتعلّق بمحاولة كسب عطف الله بأنفسنا.

ثم **ثانيًا**، يجب أن نُقدّر مكانةَ يسوع المسيح، باعتباره الشخص الفريد الذي يستطيع أن يمنحَنا حياة جديدة وسعادة حقيقية. ينبغي أن نفهم جيدًا أن الله يُوجّه نظرنا إلى يسوعَ المسيح باعتباره الوحيد الذي يُمكنه أن يقف بين خطاة مثلنا وبين الله، ويأتي بهم ثانية إلى الله. ينبغي أن نثقَ في يسوعَ المسيح ونظّلُ مُتكّلين عليه تمامًا، مُستندين على رحمته وحدها لمعونتنا وخلاصنا. هذا ما يسمى بالإيمان، قبول المسيح أو الإيمان باسمه، كما يقول إنجيل يوحنا (١: ١٢). هذا هو الشق الثاني من المُوافقة على خطة الله للخلاص.

وقبول يسوعَ المسيح يعنى التخلّى عن كل مجهود نقصد به تصحيح وضعنا مع الله، عالمين أنه لا يُمكننا أن نكسبَ غفران الله بأنفسنا، ثم إنه يعني أيضا التحوّل إلى يسوعَ المسيح، عالمين أنه الوسيط الوحيد الذي به نال الغفران والسلام مع الله، فهو الوحيد الذي أرسله الله إلى العالم ليصنع هذا، لكي يطلب ويخلص ما قد هلك.

دعنى أذكرك مؤكدا أنه واجبُك أن تقبل يسوع المسيح بالمعنى الذي أوضحته. فإن كنتَ تريد أن تتأكّد من خلاصك من الخطية، وإن كنتَ تريد أن تتيّقن من محبة الله وحنانه، فلابد أن تأتى إلى يسوع المسيح، عالمًا أنه وحدَه القادر أن يمنحكَ سلامًا مع الله.

إن الله يُناشدك بأن تأتى إلى المسيح، كما قد رأينا من قبل، ويقول المسيح نفسُه: "تَعَالَوْا إِلَيَّ يَا جَمِيعَ الْمُتْعَبِينَ وَالثَّقِيلِي الأَحْمَالِ، وَأَنَا أُرِيحُكُمْ." (متي١١: ٢٨). وتقول لنا رسالة يوحنا الأولى٣: ٣٣ "وَهذِهِ هِيَ وَصِيَّتُهُ: أَنْ نُؤْمِنَ بِاسْمِ ابْنِهِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ." والالتزام بهذا الواجب يُعطينا الحق أن نُدعي أولادُ الله، إذ يقول إنجيل يوحنا١: ١٢ "وَأَمَّا كُلُّ الَّذِينَ قَبِلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ سُلْطَانًا أَنْ يَصِيرُوا أَوْلاَدَ اللهِ." (حسب الأصل اليوناني)

هذا هو الطريق الوحيد للإتيان إلى الله، إن الله يقبلنا فقط من خلال يسوع المسيح، ابن الله الحبيب، وذلك كله "لِمَدْحِ مَجْدِ نِعْمَتِهِ (الله) الَّتِي أَنْعَمَ بِهَا عَلَيْنَا فِي الْمَحْبُوبِ (يسوع المسيح)" (أفسس١: ٦). ومهما يكن لدينا من أشياء أخرى، فإنا إن لم نقبل يسوع المسيح وطريق الله للخلاص من خلال يسوع المسيح، فليس لنا رجاء، لا خلاص لنا من الخطية ولا يقبلنا الله. ومهما فعلنا لا يمكننا أن نُرضى الله، لأنه "بِدُونِ إِيمَانٍ لاَ يُمْكِنُ إِرْضَاؤُهُ" (عب١١: ٦). إن "الَّذِي يُؤْمِنُ بِهِ لاَ يُدَانُ، وَالَّذِي لاَ يُؤْمِنُ قَدْ دِينَ... وَلَنْ يَرَى حَيَاةً بَلْ يَمْكُثُ عَلَيْهِ غَضَبُ اللهِ." (يو٣: ١٨و٣٦). إذا لم نؤمن بأن الطريق الوحيد إلى

الله هو يسوع المسيح الذي مات في أورشليم، الذي سبق الأنبياء فتنبأوا عنه، والذي أظهر أنه ابن الله بأعماله الكثيرة المقتدره، إن لم نؤمن بالفادي فسوف نموت في خطايانا. قال يسوع بفمه الطاهر: "إِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا أَنِّي أَنَا هُوَ تَمُوتُونَ فِي خَطَايَاكُمْ." (يوحنا٨: ٢٤).

لذلك ينبغي أن أقول لكم: إنه أمر ضروري، ضرورة حتمية أن تقبلوا يسوعَ المسيح باعتباره مُخلّص الخطاة. تذكّروا أن الإنسان بدون المسيح يهلك. لنتذكّر أن الله يقول: "مَنْ يُرِدْ فَلْيَأْخُذْ مَاءَ حَيَاةٍ مَجَّانًا" (رؤيا٢٢: ١٧)، وأن الله لا يرفض أىَ إنسان يرغب في الخلاص من الخطية. لأن المسيحَ كما تقول لنا الرسالة إلى العبرانين٧: ٢٥ "يَقْدِرُ أَنْ يُخَلِّصَ أَيْضًا إِلَى التَّمَامِ الَّذِينَ يَتَقَدَّمُونَ بِهِ إِلَى اللهِ" (يتقدمون "به" تعنى يتقدمون إتكالًا وإستنادًا عليه وثقًة فيه).

الفصل الثامن

أهمية الإتيان إلى المسيح بصدق وإخلاص

أوضحنا في الفصل السابق أنه لا يُمكننا أن نُخلّص أنفسنا من الخطية. وأنه ينبغي علينا أن نُقدّر مكانة المسيح باعتباره الشخص الوحيد القادر أن يخلّصنا من الخطية. وأنه يتعين علينا أن نُقبل إلى يسوع المسيح، عالمين أنه الوحيد الذي يستطيع أن يغفر لنا خطايانا ويمنحنا السلام مع الله. هذا ما يجب علينا أن نفعله أى أنه واجبنا؛ إذ يوصينا الله أن نؤمن بالرب يسوع المسيح: "هذِهِ هِيَ وَصِيَّتُهُ: أَنْ نُؤْمِنَ بِاسْمِ ابْنِهِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ" (١يو٣: ٢٣).

والآن أُريدكم أن تُدركوا أن الإتيان إلى يسوع المسيح لا يكون بلا روّية، أو لا مبالاة ولا يكون بإهمال أو طيش وعدم تفكير. إن مُجرّد القول بأنك تؤمن به غير كافٍ، ينبغي أن تعنى ما تقول.

علينا أن نُدرك أننا وُلدنا خطاة، عُصاة ضد الله، بالإضافة إلى ارتكابِنا لخطايا فعلية كثيرة مما أفقدنا عطف الله. لقد اخطأنا جميعًا بطرق خاصة وشخصية، ويجب أن نعرف ما هي هذه الخطايا الشخصية إذا أتينا إلى المسيح بتفكير وترو وبقلب صادق، إذ ينبغي أن نعرف أننا خطاة وأننا مُذنبون بصفة شخصية.

وعلينا أن نعرف أيضًا أن الله غاضب من الخطاة وأنه ضد الخطاة بسبب طبيعتهم الخاطئة وبسبب خطاياهم الشخصية أيضًا. يُقاوم الله كل خطية، ويقاوم جميع الخطاة بسبب خطيتهم. يُشير الله في الكتاب المقدس إلى خطايا كثيرة ويسميها باسمها، مثل اهمال وازدراء ما يتعلق بالله، ومثل عدم الطهارة في حياتنا، وخطايا أخرى كثيرة. ولا يُمكننا أن نقرأ الكتاب المقدس من غير أن نُدرك أن الله يقف ضد خطايانا، وأنه غاضب علينا بسبب هذه الخطايا.

يتعيّن علينا أن نعرف أيضًا أنه ليس بإمكاننا أن نشتري السلام مع الله، لأننا لا نملكُ شيئًا خاصًا نشترى به. إن كل صلاح فينا يُشبّه بخرقة نجسة أو ثوب عدة كما في (إشعياء ٦٤: ٦). بل إن الصلاة والصدَقَة أو الإحسان إلى الفقراء أو أى شيء نعمله من أجل الله لا يمكن أن يشترى لنا السلام مع الله. لأنه طالما كانت آثامنا لم تُغفر بعد، فإننا لا نفعل هذه الأشياء من مُنطلق محبتنا وطاعتنا الله أو من أجل مجد اسمه.

علينا أن نعرف أننا –كخطاة– ليس لنا أية محبة من نحو الله، ولا أية مهابة للعلي ولا أي حزن على الخطية، ولا نملك أي إيمان بيسوع المسيح. وما لم نعرف ذلك لا يمكننا أن نأتي بثقل خطيتنا إلى الرب يسوع المسيح. بل سنُحاول أن نتركَه في أى مكان آخر.

والآن نحن في حاجة إلى معرفة جميع هذه الأمور، ليس مجرد معرفة عابرة، بل نضعها في أعماق قلوبنا في جدية واهتمام. ينبغي أن نشعر بثقلها وأن نتعامل معها كحقائق واقعية خطيرة، بأكثر جدية من أي شيء آخر، فنُعطيها في تفكيرنا قدرًا كبيرًا من الأهمية.

فإذا أخذنا هذه الأمور بجدية، فسوف نطلب الخلاص من الخطية بكل قلوبنا، سوف "نطلب أولًا ملكوت الله" (متى٦: ٣٣)، سيكون في قلوبنا شيء واحد هو: كيف نكون في سلام مع الله!، كيف ننال الخلاص من الخطية! وإن لم تكن هذه، أكثر المسائل أهمية بالنسبة لنا، فهل يُمكننا أننا نقول بحق إننا نعرف شيئًا عن خطورة الخطية، أو عن هيْبة الله وغضبه الأبدي ضد الخطية؟

ويمكن القول بأننا لو أخذنا ما يقوله الله لنا، بوقار ومهابة، فسوف تنكسر قلوبنا على خطيتنا، ونكره أنفسنا من أجلها. ولو عرفنا أننا نُحطّم أنفسنا بخطايانا، فإننا بكل تأكيد سوف نخجل من أنفسنا.

وحالما نحصل على اقتناع حقيقي بأننا خُطاة، فسوف نطلُب التحرُّر من خطيتنا، سوف نطلب ذلك بإلحاح ولجاجة، عالمين أن السلام مع الله أكثر أهمية من أي شيء آخر. لابد أن نهرع إلى طلب السلامة والأمان، ولن نجرؤ على الانتظار وإضاعة الوقت، ينبغي أن نأتي الآن إلى السلام والأمان.

لكن إلى أية جهة ينبغي علينا أن نُسرع إذا أردْنا أن ننال الخلاص من الخطية؟ هنا نحتاج إلى روح الله القدوس ليُرينا أن كل الخلاص وكل الصلاح الذي نحتاج إليه هو في يسوع المسيح. ينبغي أن نُدرك أن يسوع المسيح –الذي لم يعرف خطية– قد عاني عقاب الله على الخطية بدلًا من الخطاة وهكذا أجرى العدل، إذ حمل يسوع غضب الله على الخطية نيابة عن الخطاة، وحصل بذلك على الغفران والسلام مع الله، لكل الذين يثقون فيه ويتكلون عليه.

أيضًا علينا فهم أن الله يريدنا في مصالحة وسلام مع الخطاة من خلال يسوع المسيح. والحق أن الله، كما رأَيْنا من قبل، أوصانا بأن نؤمن بالرب يسوع المسيح "هذِهِ هِيَ وَصِيَّتُهُ: أَنْ نُؤْمِنَ بِاسْمِ ابْنِهِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ" (١يو٣: ٢٣). فلا يجب إذن أن نشُّك في رغبة الله في قبول جميع الذين يأتون إلى يسوع المسيح بقلب صادق.

وفى نفس الوقت ينبغي أن نُدرك أننا في مجيئنا إلى يسوع، نحتاج إلى الانفصال عن كل شر. فإن كُنّا نعرف أننا نفعل أمرًا خاطئًا يتعيّن علينا أن نكُفُّ عنه بلا تردد، لكى يكون ممكنًا أن نؤمن إيمانًا صحيحًا وحقيقيًا بالرب يسوع.

والإيمان الصادق الحقيقى بالمسيح يسوع هو إدراك أننا خطاة، وأن نكون على وعي بخطايانا، وأن نعرف أن الله غاضب على الخطاة بسبب خطاياهم. يجب أن نعرف أننا لا نقدر على فعل أى شيء لشراء السلام مع الله. وعلينا أن نطلب يسوع المسيح من كل قلوبنا، باعتباره الوحيد القادر أن يعطينا هذا

السلام. نحن لا نقول إن كل إنسان سوف يعرف جميع هذه الحقائق بنفس الوضوح والجلاء، لكننا نقول: إن مثل هذه الاشياء تكون حقيقية عادة عند الذين يؤمنون إيمانًا سليمًا بالرب يسوع المسيح.

بيد أن الإتيان إلى يسوع بالطريقة السليمة يعني أكثر من معرفة أمور معينة وأخذها مأخذ الجد. أنتمُ تروْن أن الإيمان بيسوع شيء شخصي، شيء يجب أن نفعله لأنفسنا. يقول النبي حبقوق (٢: ٤) "الْبَارُّ بِإِيمَانِهِ يَحْيَا". لاحظ أنه يحيا بإيمانه وليس بإيمان غيره. إن الشخص الذي أصبح في وضع صحيح مع الله سوف يحيا من خلال إيمانه الخاص. من المؤكد أن الإيمان عطية الله، **لكن ينبغي على كل منا أن يستخدم هذه العطية من أجل نفسه.** إن كونَنا أعضاء في كنيسة ما أو أن لنا آباء مسيحيين، أمر لا يُخلّصنا. إن الإيمان الشخصي بيسوع المسيح هو فقط الذي يخلصنا من الخطية.

وذلك الإيمان يجب أن يكون صادقًا ومُخلصًا ومن كل القلب: "لأَنَّ الْقَلْبَ يُؤْمَنُ بِهِ لِلْبِرِّ... " (رومية١٠: ١٠) يجب أن يكونَ في قلوبنا طلب قوي ومُلِّح للرب يسوع المسيح، إن كان لنا أن نؤمن به بصدق وبعمق.

وفى نفس الوقت علينا أن نستخدمَ عقولَنا لفهم ما نعمله عندما نأتي إلى يسوع المسيح. يجب أن نُدركَ أن يسوعَ وحده هو القادر أن يُخلّصنا، وينبغي أن نأتي إليه لكونِنا نعرف حاجتْنا إلى الغفران، وليس لمُجرّد الرغبة في التحرُّر من القلق أو الانزعاج الناجم عن ضيقةٍ عابرة، أو لمجّرد الرغبة في الحصول على بعض المعونة الوقتية.

من ثم ينبغي أن نأتى إلى المسيح، بتصميم كامل على الوصول إليه والراحة فيه. يجب أن لا نسمح لأي شيء أن يردَّنا على أعقابنا أو يجعلنا نؤجّل. إن هدفَنا العظيم هو الإتيان إلى المسيح – بإيمان– من أجل أنفسنا.

وعندما نأتي إلى المسيح يسوع على ذلك النحو، لابد أن تكونَ هناك بعض النتائج المؤكّدة. سوف نعرف أولًا أننا في اتحاد مع الله. عندما نثق في المسيح نعرف أننا ننتمي إليه وإلى الآب، وأن لنا شركة معه ومع الآب. ونعرف أن الله يهتمُّ بنا ويتحنَن علينا ويعمل ما هو لخيرنا ويعتني بأمرنا. وسوف نرغب كذلك في أن نتحدث مع الله ونفتح قلوبنا له، ونسعى كل يوم في طلب غفران و سلام الله من خلال يسوع المسيح. سوف نستودع حياتنا كلها لله، عالمين أنه يعتني بنا، وسوف نطلب من الله أمورًا طيبة من أجل أنفسنا ومن أجل الآخرين.

تلكَ هي بعض البركات التي تأتي من السلام مع الله، عن طريق الإيمان بربنا يسوع المسيح. فهل أتيتَ إلى يسوعَ المسيح، بحق وبأمانة وبإخلاص؟ لو فعلت هذا فأنتَ تُعطي المجد الله، لأنك تعمل ما قصد الله أن يعملَه جميع الذين يطلبون الخلاص، فيضمنون لأنفسهم بركة لا يُعبّر عنها.

هذه هي الأسباب التي تجعل الشيطان يبذل كل جهده لكي يمنعنا من أن نؤمن.

وسنحاول في الفصل التالي أن نُفنّد بعض حُجج الشيطان.

الفصل التاسع

مشكلات تمنع الناس من الإتيان إلى المسيح

من المعروف أن بعض الناس يشعرون بأنه لا يمكنهم أن يأتوا إلى يسوع المسيح. وفي هذا الفصل سيكون تأملنا في هذه المسألة.

يتذرّع البعض بأسباب وحجج متنوعة تجعلهم –كما يقولون– لا يؤمنون بيسوع المسيح. ولعلك واحد من الذين لا يقدرون أن يؤمنوا به. والآن لنتأمّل في بعض الأسباب التي تجعل هؤلاء لا يؤمنون بالمسيح. ونحن نرجو أن ندرك أنه لا يوجد أي سبب أو عذر يحول دون الإيمان به، من أجل أنفسنا.

يقول بعض الناس: "إن حالتي سيئة جدًا، حتى إنني لا أقدر أن أدّعي أني أؤمن بيسوع، فمثل هذا الإدعاء يُعَد وقاحة من شخص رديء مثلي." والرد على ذلك هو: صحيح أننا في الحقيقة جميعنا خطاة، وأننا في خطيتنا بعيدون عن الله، الذي هو كُلّي البر والقداسة: إلا أنه بالرغم من كل ذلك يجب أن نتذكر أن الله قد اختار أن يُخلّص الخطاة: لقد أتى "ابنُ الله إلى العالم لكي يطلب ويُخلّص ما قد هلك. إن الله في يسوع المسيح أعد بنفسه طريقًا للسلام بين نفسه وبين أسوأ الخطاة. لذلك فعندما نؤمن بيسوع فإننا نثق بما أعدَّه الله لخلاصنا. ليس لنا أن نظن بأننا أردياء جدًا أو أخيار جدًا، حتى نصلح للقيام بفعل شيء ما مع يسوع. لقد صنع الله هذا الطريق لكى يخلص الخطاة، وهو الذي يوصينا أن نلتفت إلى المسيح ونأتى إليه: "وَهذِهِ هِيَ وَصِيَّتُهُ: أَنْ نُؤْمِنَ بِاسْمِ ابْنِهِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ". (١يو٣: ٣٢)

لكن بعضَهم يقول: "إن خطاياي اسوأ بكثير من خطايا الآخرين، ويمكنني بوجه عام رؤية أن الله أعد الطريق لخلاص الخطاة، لكن خطاياي أعظم بما لايقاس" بيد أن الكتاب المقدس يُحدّثنا عن غفران الله لأشر الخطاة. لقد أنكر بطرس المسيح، واضطهد بولس المسيحيين، وتمَّرد يونان ضد الله، وارتكب داود خطية الزنا –ومع ذلك فقد نال هولاء جميعًا غفرانًا لخطاياهم. عندما يتوقف الأمر على رحمة الله تتساوى جميع الخطايا؛ لأن كل الخطايا تحتاج إلى نفس العلاج، وهو غفران الله من خلال يسوع المسيح. إن المسيح –كما يقول الفصل السابع من العبرانين "يَقْدِرُ أَنْ يُخَلِّصَ أَيْضًا إِلَى التَّمَامِ الَّذِينَ يَتَقَدَّمُونَ بِهِ إِلَى اللهِ." (٧: ٢٥). إن أردأ وأسوأ جميع الخطايا هي خطية أن لا نؤمن بالمسيح يسوع عندما نسمع عن الغفران من خلال الإيمان به "الَّذِي لاَ يُؤْمِنُ قَدْ دِينَ، لأَنَّهُ لَمْ يُؤْمِنْ بِاسْمِ ابْنِ اللهِ الْوَحِيدِ". (يوحنا٣: ١٨) ويقول الرسول بولس: "صَادِقَةٌ هِيَ الْكَلِمَةُ وَمُسْتَحِقَّةٌ كُلَّ قُبُول: أَنَّ الْمَسِيحَ يَسُوعَ جَاءَ إِلَى الْعَالَمِ لِيُخَلِّصَ الْخُطَاةَ الَّذِينَ أَوَّلُهُمْ أَنَا". (١تيموثاوس١: ١٥) فإن كل أولُ الخطاة أمكنه أن يثق في أمر خلاصه، فكيف يمكن لخطاياك أن تمنعَك من الالتفات إلى يسوع المسيح؟

ومع ذلك قد يقول قائل: "إن خطاياى قد صارت أردأ بفعل شرور أخرى أسوأ من الخطايا التي ذُكِرت"، والرد هو أنني لا أظن أنها كذلك. فإن جميع الخطايا التي حدثتك عنها قد صارت أسوأ مما هي في ذاتها. قد تظن أن خطيّتك أسوأ لأنك ارتكبتها وأنت تعرف الكثير عن الله وعن شرائعه المُقدّسة، لكن بولس وبطرس ويونان وداود كانوا أيضًا يعرفون الكثير. ربما تكون قد تآمرتَ وخططتَ لفعل الشر وهذا ما فعله داود. قد يكون الذي دفعك إلى الخطية أمر حقير أو تافه، وهكذا كان الأمر مع بطرس ويونان. ربما تكون قد فعلتَ الخطأ بنفس الطريقة أكثر من مرة، لكن هذا ما فعله بطرس أيضًا. إن أبشع خطايانا لا يمكن أن تصل في بشاعتها إلى الدرجة التي لا يمكننا معها أن نحصل على الغفران. لقد وعد الله أنه لا يطرد من أمام وجهه بأية حال أولئك الذين يأتون إليه عن طريق يسوع المسيح، ولقد قال المسيح نفسه بفمه الطاهر في يوحنا٦: ٣٧ "مَنْ يُقْبِلْ إِلَيَّ لاَ أُخْرِجْهُ خَارِجًا".

ربما يقول آخر عند هذه النقطة: "أنتَ لم تذكر خطاياي بالتحديد، لقد ذكرتَ خطايا عُظمي كثيرة قد غُفرت، لكن لو عرفتَ خطاياي لن يكون لديك مثل هذا التأكيد بأن الله يعفو عني". للرد على ذلك، نطلب من هذا الشخص ببساطة أن يتأمّل في كلمات الكتاب المقدس التي تقول ما معناه إن الله يُريد ويقدر أن يغفرَ جميع أنواع الخطايا. تأمل فيما جاء في خروج ٣٤: ٧ "غَافِرُ الإِثْمِ وَالْمَعْصِيَةِ وَالْخَطِيَّةِ" ألا يتضمّن الغفران هنا الخطايا من كل نوع؟ وتأمل فيما ورد في حزقيال ١٨: ٢١و٢٢ الذي يقول إنه إذا رجع الشرير عن جميع خطاياه فإن كل معاصيه التي فعلها لا تُذكر عليه. ألا ينطبق هذا على كل واحد؟ انظر إلى ما جاء في متى ١٢: ٣١ "كُلُّ خَطِيَّةٍ وَتَجْدِيفٍ يُغْفَرُ لِلنَّاسِ، وَأَمَّا التَّجْدِيفُ عَلَى الرُّوحِ فَلَنْ يُغْفَرَ لِلنَّاسِ" ألا يشير هذا إلى كل أشكال الخطية؟ إن كل أصناف الخطايا والآثام قابلة للغفران: "وَدَمُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ابْنِهِ يُطَهِّرُنَا مِنْ كُلِّ خَطِيَّةٍ" (١يو١: ٧). من ثم ليس هناك أى سبب في الحقيقة يجعلك ترفض الإتيان إلى يسوع المسيح.

على أن بعض الناس قد يقولون –رغم ذلك– إنهم قد انحدروا إلى ما هو أبعد من غفران الله. ربما ظنوا أنهم قد ارتكبوا الخطية ضد الروح القدس، ويخشون أن تنطبق عليهم الكلمات الواردة في متى١٢: ٣٢ "مَنْ قَالَ كَلِمَةً عَلَى ابْنِ الإِنْسَانِ يُغْفَرُ لَهُ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ عَلَى الرُّوحِ الْقُدُسِ فَلَنْ يُغْفَرَ لَهُ، لاَ فِي هذَا الْعَالَمِ وَلاَ فِي الآتِي" إن كلمات يسوع هذه خطيرة جدًا، ويعتقد البعض أنهم قد اخطأوا ضد الروح القدس وبالتالى لا يمكنهم أن ينالوا الغفران!

لذلك سنحاول الآن أن نشرح هذه المسألة "**الخطية ضد الروح القدس**" وماذا تعنى. ولكننا في البداية نود أن نعرف **ما لا تعنيه هذه الخطية ضد الروح القدس:**

١. إن الخطية ضد الروح القدس لا تعني كلامًا ضد الله، عندما نتلقّى مُعاملة قاسية أو نتعرض للإيذاء والتعذيب فنضطر إلى التفوُه بأمور رديئة ضد الله. إن بعض المسيحيين الذين اضطهدهم بولس

فعلوا هذا عندما كان يُعاملهم بقسوة ويضطّرهم إلى التجديف على الله، لكنهم كانوا لا يزالون مؤمنين. لقد قالوا أمورًا رديئة ضدَ الله، لكنهم اضطروا إلى ذلك ضد إرادتهم. ونفس الشيء، حقيقي إذا تحدّثنا بالشر عن الله عندما نكون في حالة معاناة بطريقة ما، كأن تكون حالة مرض شديد يجعلنا غير قادرين لفترة أن نتحكّم في الطريقة التي نتكلم بها، وبالرغم من هذا نظل مؤمنين. وبالمثل يكون الأمر عندما تأتي إلينا أفكار شريرة عن الله، ونحن لا نُريد مُطلقا أن تدور بأذهاننا مثل هذه الافكار. لا شيء من هذه الأمور يُعد خطية ضد الروح القدس، وفى جميع هذه الأوقات نحن لا نزال في قلوبنا نحب الله.

٢. الخطية ضد الروح القدس لا تعني أيضًا كراهية أو اضطهاد ما هو صالح بينما نحن في الواقع نظن أنه رديء. لقد اضطهد بولس المسيحيين قبل أن يهتدي إلى المسيح، لكنه نال غفرانًا عن هذا، لأنه اضطهد المسيحيين قبل أن يؤمن وقبل أن يعرف ما هو الصالح. وعلى ذلك فإن كراهية ما هو صواب قبل معرفة أنه صواب، ليس هو الخطية ضد الروح القدس.

٣. الخطية ضد الروح القدس لا تعني الغيرة من الآخرين لأن الله باركهم، والتذمُّر من الطريقة التي بها يتعامل الله معنا. هذه الخطايا وجدت في يونان. لقد غضب يونان عندما تاب أهل نينوى، وعندما كان الله رحيمًا معهم، كما اغتاظ وتذمر ضد الطريقة التي عامله الله بها بشأن اليقطينة وضربه الشمس (يونان٤: ٧-٨) ومع ذلك ظل يونان واحدًا من شعب الرب.

٤. الخطية ضد الروح القدس لا تعني الذهاب بعيدًا عن الله والوقوع في خطايا عظيمة، لأن كثيرين من المؤمنين قد أخطأوا وساروا شوطًا بعيدًا في هذا الطريق، بل إن بطرس أنكرَ الرب يسوع المسيح ومع ذلك غُفر له.

٥. كما أنها ليست خطايا مثلَ مُقاومة الروح القدس أو التسبُّب في حُزنه أو تجاهُله. لا يمكن أن يكون شيئًا من هذه الخطايا هو المقصود بالخطية التي لا تغفر ضد الروح القدس، لأن الكتاب المقدس يدعونا أن نتوب عن هذه الخطايا، فإن كانت لا تغفر فكيف يمكن أن نتوب عنها.

٦. إن محاولة الإنسان أن ينتحر، أو حتى لو انتحر بالفعل، مثل هذا ليس هو الخطية ضد الروح القدس. إن السجان في فيلبي أراد أن يقتل نفسه، ومع ذلك حصل على الخلاص كما يُوضّح لنا كتاب الأعمال ١٦: ٢٧- ٣٤.

إن جميع هذه الخطايا بشعة ومُفزعة، وتستحق غضبَ الله إذا لم نُتُب عنها، لكن لا توجد خطية من هذه الخطايا يمكن أن يقال عنها إنها الخطية التي ضد الروح القدس التي لا تُغفر.

فمادامت الخطية ضد الروح القدس ليست فعلًا واحدًا بسيطًا من أفعال الخطية فماذا تكون إذن؟

إن الخطية ضد الروح القدس هي الرفض والمُعارَضة لِخطَّة الله للخلاص عن طريق يسوع المسيح، ذلك الطريق الذي يُوضّحه لنا الروح القدس في الإنجيل. فهي خطية ضد يسوعَ المسيح، ضد دمه المُقدّم للخطاة، وضد الروح القدس الذي يُحضِر بشارةَ الغفران من خلال دم المسيح. تتحدث الرسالة إلى العبرانين عن هذه الخطية (٦: ٤– ٦) فتقول:"أَنَّ الَّذِينَ اسْتُنِيرُوا مَرَّةً، وَذَاقُوا الْمَوْهِبَةَ السَّمَاوِيَّةَ وَصَارُوا شُرَكَاءَ الرُّوحِ الْقُدُسِ... وَسَقَطُوا (بمعنى رفضوا الرب يسوع وعمل الروح القدس)، لاَ يُمْكِنُ تَجْدِيدُهُمْ أَيْضًا لِلتَّوْبَةِ." وتقول نفس الرسالة (١٠: ٢٦و٢٩): إنه إن ظلَلْنا نُخطئ باختيارنا بعدما أخذنا معرفة الحق، فلا تبقى بعد ذبيحة عن الخطايا، لأننا نكون عندئذ قد دُسْنا ابنَ الله وحَسْبنا دمَ العهد دَنِسًا وازدرينا بروح النعمة. هذا شيء يُرتكَب ضد الروح القدس بواسطة شخص يفهم أن يسوع المسيح هو مُخلّص الخطاة وأنه الطريق إلى الله. إنها خطية ضد الروح القدس أن يوجد شخص صارَ الحقُ واضحًا أمامه بالروح القدس، والطريق الصالح للخلاص من خلال المسيح، ومع ذلك يُقْدِمُ باختياره على ازدراء ذلك الحق. هذه إذن هي الخطية ضد الروح القدس، لأن ذلك الشخص يكون عندئذ قد انقلب ضد كل ما أوضحه له الروح القدس، وأقامَ نفسه باختياره ضده. والواقع إن مثل هؤلاء "يَصْلِبُونَ لأَنْفُسِهِمِ ابْنَ اللهِ ثَانِيَةً وَيُشَهِّرُونَهُ". (عب٦: ٦)

من ثم فإن هذه الخطية ضد الروح القدس يمكن أن تُرى بوضوح: إنها الرفض المطلق لقبول المسيح كطريق الله للخلاص، بسبب كراهية مريرة حاقدة ضد الله. إن أي إنسان يتوب لا يمكنه أن يخطئ مثل هذه الخطية، لأن الخطية ضد الروح القدس تتركنا في حالة عدم توبة، وفي حالة مقاومة الله. أما إذا شعرت بحاجتك إلى يسوع المسيح وإلى الخلاص عن طريقه، فليس هناك خطية من خطاياك مهما عَظُمَت يمكنها أن تُبْقيك بعيدًا عن الله. تعال إليه الآن في شوق واهتمام، ولن تشعر بأي خوف على الإطلاق من أن خطيتَك أعظمُ من أن تغفر.

الفصل العاشر

مشكلات أخرى تعوق الإتيان إلى المسيح

(وختام الأمر كله)

في هذا الفصل نريد أن نتأمّل في أسباب أخرى، تجعل الناس لا يثقون في المسيح لخلاصهم من الخطية:

١. يقول بعض الناس: "ليس لدي القوة لكى أؤمن، فالإيمان عطية من الله، ولايمكن أن نُحدثَه بأنفسنا."

لمثل هولاء نقول: صحيح إن الإيمان عطية الله، لكن الله في نفس الوقت –كما أوضحنا فيما سبق– يطلب منا ويوصينا بأن نؤمن بالرب يسوع المسيح. وبوصيته هذه يريد منا الله أن ندرك أنه ليس لدينا قوة لكي نؤمن، ومن ثم ينبغي علينا أن نطلب منه هذه القوة. ثم لا يجب أن ننسى مطلقًا أن الله وعد بأن يعطينا قلبًا جديدًا –بمعني رغبة جديدة وشوقًا جديدًا لكي نرضيه ونطيعه. ويقول لنا الله في (حزقيال٣٦: ٣٧) إنه سوف يجعل شعبَه يطلب منه أمورًا عظيمة يفعلها لهم. فإذا كنتَ تُريد أن تخَلْصَ حقيقة، فإن الله لن يفشل في إعطائك القوة والأمان.

٢– لكن يقول آخرون: "إن كثيرين من الذين آمنوا بالمسيح يعيشونَ في أسف، وأسى لأن حياتَهم هزيلةَ، ولا تُظْهر سوى قدر ضئيل من الصلاح، وحيث أننى لا أُريد أن أكون مثلهم، بلا ثمر، حزينًا ومحبطًا، لذلك لا أشعر بأن من الممكن أن آتى إلى المسيح".

نقول لمثل هذا، تذكر أن الله لا يزال يوصيك ويطلب منك أن تؤمن بالمسيح يسوع، قد يكون صحيحًا أن بعض المؤمنين لم يُحققوا تقدُّمًا ملموسًا بسبب ضعف إيمانهم، لكن هذا ليس سببًا يجعلك لا تثق في المسيح يسوع. فحتى أولئك الذين لم يحُرزوا سوى قليل من التقدُّم، يوافقون بكل تأكيد على أن المسيح هو مصدر كل شيء صالح وأنه قد رَحّب بهم ببركات خير (مزمور٢١: ٣).

٣. ومع ذلك يقول البعض الآخر: إن الأمرَ مُختلط عليهم، فيما يتعلق بالإيمان بيسوع المسيح. ذلك –كما يقولون– أن الله في الكتاب المقدس يبدو أنه يقدم نفسه كإله لنا دون أي ذكر ليسوع المسيح، لكننا في أوقات أخرى نُدعى لنأتي إلى المسيح نفسه. كيف إذن يتعيَّن علينا أن نأتي إلى الله؟

نقول لهولاء: صحيح إن الله عندما خلق الإنسان كان آدم في البداية كاملًا، وكان يمكنه أن يأتى مُباشرَة إلى الله. لكن عندما أخطأ آدم ابتعد بعيدًا عن الله وأصبح عاجزًا عن العودة إلى الله. لذلك صنع

الله طريقًا جديدًا للخطاة لكي يرجعوا إليه، طريق الإيمان بيسوعَ المسيح مخلص الخطاة. ومكتوب عن يسوع المسيح أنه "يَقْدِرُ أَنْ يُخَلِّصَ أَيْضًا إِلَى التَّمَامِ الَّذِينَ يَتَقَدَّمُونَ بِهِ إِلَى اللهِ" (عبرانيين٧: ٢٥). لذلك فإن الله عندما يدعونا بنفسه إلى الرجوع إليه، فإنما يقصد أن نأتي من خلال الطريق الوحيد المقدم لنا، وهو الإيمان بيسوع المسيح "هذَا هُوَ ابْني الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرِرْتُ. لَهُ اسْمَعُوا" (متى١٧: ٥).

أرجو أن يكون في استطاعتك أن تُدرك أنه لا يوجد شيء يعوق أي خاطي عن الالتفات إلى المسيح لكي يخلص من الخطية. بل في الحقيقة يوجد كل ما يدعو إلى الالتفات إلى يسوع المسيح الآن. إن الله يوصي بذلك، وسوف يدين كل من لا يأتي إلى يسوع المسيح. كما أن رجاءُنا الوحيد في السلام مع الله والغفران من الخطية هو في يسوع المسيح الذي فيه كل شيء صالح ومُقدّس.

أرجو أن تكونَ مؤمنًا حقيقيًا بالرب يسوع المسيح. أرجو أن تكون قد عرفتَ كيف أن الله يُخلّص الخطاة من خلال يسوع المسيح. أرجو أن تُعطي المسيح الأولوية على أي شيء آخر، وأن تُقدّره حقَ قدره باعتباره المخلص الوحيد للخطاة. كما أرجو أن تكون متمتعًا من خلال المسيح بالسلام مع الله.

ختام الأمر كله

بالرغم مما تقدم، فنحن نعرف أن كثيرين من المسيحيين الحقيقيين، قد يأتي عليهم وقت بعد ذلك يتعجّبون هل هم حقًا قد آمنوا بالمسيح كمُخلّص لأنفسهم. إن من السهل أن يعترينا الشك في حقيقة وصدق إيماننا.

لذلك ونحن نُنهي هذا الفصل، يحلو لنا أن نقترح شيئًا نأْمل أن يُساعدك، إن كنت مؤمنًا حقيقيًا بالرب يسوع المسيح: قل لله بتحديد تام ووضوح كامل وصوت مرتفع إنك توافق على طريق الله للخلاص من خلال الرب يسوع، وبذلك تجعل قبولك لخلاصه أمرًا واضحًا وجليًا. بالطبع ليس على كل إنسان أن يفعل هذا لكي يخلص، المهم هو أن نؤمن بالرب يسوع المسيح في قلوبنا بإخلاص وصدق، ومع ذلك فإن إقرارك بالإيمان على هذا النحو سوف يُساعدك ويقويك كمؤمن مسيحي ويجعلَه أمرًا واضحًا أمام عينْيك أنه يوجد اتفاق محدد بين نفسك وبين الله، ويؤدى ذلك بالتالي إلى تقوية إيمانك واستقرارك في حياة التقوى.

وقبل أن نذهب إلى ما هو أبعد من ذلك، يجدر بك أن ترى أن هناك أسبابًا قوية من الكتاب المقدس تدعوك لأن تقول في صوت عالٍ بروية وقصد إنك توافق على طريق الله للخلاص من خلال يسوع المسيح. إن كثير من الفقرات الكتابية تتحدث عن أناس الله وهم يقرون بانتمائهم إليه؛ تأمل في إشعياء٤٤: ٥ "هذَا يَقُولُ: أَنَا لِلرَّبِّ." أو في زكريا١٣: ٩ "هُوَ يَقُولُ: الرَّبُّ إِلهِي." وعندما أظهر يسوع نفسه، بعد قيامته من الأموات، لتوما الذي كان قد شك في قيامته، قال توما ليسوع: "رَبِّي وَإِلهِي" (يو٢٠: ٢٨). ونحن نحرص في حياتنا على ترتيب الأمور بوضوح عندما نؤدي مهمة ما أو نصنع اتفاقًا مع شخص آخر. وعندما يتزوج رجل بامرأة، يُحدَّثْ عن اتفاقهما ويُعلنَ على الملأ بترتيب وترو. إن القبول الصامت في القلب لا يصنع وحدة شرعية أو اتحادًا قانونيًا. هذا بالإضافة إلى أن العلاقة بين المؤمن والمسيح في الكتاب المقدس تقارن أحيانًا بعلاقة زواج. ولما كان أهم شيء يمكن عمله في هذه العلاقة هو أن نؤمن بالرب يسوع المسيح، أفلا ينبغي أن نُعْبّر عن إيماننا الشخصي به بأكثر وضوح وأجلى بيان؟ وفوق كل ذلك فإن الله يتحدث إلينا بوضوح وصراحة، وكل ما صنعه لخلاص الخطاة صنعه بدقة كاملة ووضوح تام.

كيف ينبغي إذن أن نُعبّر عن إيماننا بيسوع المسيح بواسطة الكلمات؟ للإجابة على ذلك نقول:

أولًا: يجب أن نفعل ذلك بثقة وجرأة وبغير تردد. ليس من شك في أن كلماتنا ستكون ناقصة ولا يمكنها أن تُعبّر عن كل ما نُريد أن نقول. لكن ما جاء في كورنثوس الثانية (٨: ١١-١٢) يذكرنا أنه

عندما يكون لنا الذهن الراغب النَشِط فإن الله يقبل ما يمكننا أن نعمل على قدر ما نملك، رغم أن ما نملكه قد يبدو في أعيننا غير كافٍ.

ثانيًا: يجب أن نُعبّر عن إيماننا بطريقة مُقدّسة. عندما نقول وإننا نؤمن بالرب يسوع لابد أن يكون ذلك بعناية واهتمام. إننا نتحدث إلى السيد الرب القدوس، لذلك نحتاج أن نصرف أولًا وقتًا في الاعتراف بخطايانا، ونملأ عقولنا وقلوبنا بأفكار عن عظمة وقوة الله. لنتذكر كيف تحدث داود مع الله قائلًا: "قَدْ عَظُمْتَ أَيُّهَا الرَّبُّ الإِلهُ، لأَنَّهُ لَيْسَ مِثْلُكَ وَلَيْسَ إِلهٌ غَيْرَكَ" (٢صم٧: ٢٢). في هذه الحالة الذهنية المُشبَّعة بالفكر عن عظمة الله وقداسته، ينبغي أن نقول لله إننا نقبل لأنفسنا طريقة لخلاص الخطاة من خلال يسوع المسيح، وإننا نثق في يسوع المسيح وحدِه من أجل الخلاص.

فإذا حدث وعبَّرنا عن إيماننا الشخصي بمثل هذه الكلمات، يجب أن نتبَه ونكون شديدي الحرص؛ لأننا إن ابتعدنا عن الله بعد ما قلنا إننا قد وثقنا في المسيح يسوع، فإن ضمائرنا سوف تضطرب. لذلك نحتاج إلى التَمسُّك بكل ما نؤمن به ونحافظ على كل ما قلناه، بقوة وثبات، ضد كل عدو. إنه من العار لكل إنسان يكون قد خضع لطريق الله للخلاص وأعلن قبوله له، أن يأتى بعد ذلك ليقول أو يفعل أى شئ ضد الله.

أرجو أنه يُمكنَك إدراك أن هناك قيمة عظمى في الإعلان بصوت عالٍ أمام الله أننا نثق في يسوع المسيح ونتكل عليه. ومن الحق والصواب القول بوضوح وتحديد إنه لو تَركنا لأنفسنا نهلك ونبتعد عن الله ونكون مذنبين أمامه. ومن الحق أن نقول أيضًا إن يسوع المسيح هو الوحيد الذي يقدر أن يخلصنا وأن يُعيدَنا ثانية إلى الله، ومن الحق أن تقول بوضوح أيضًا إننا نقبل طريق الخلاص هذا وإننا شاكرين له من أجله ونشعر بالامتنان والرضا ونستودع أنفسنا بالتمام لله لَنخلُص بالطريقة التي أعدّها. ومن الأهمية بالنسبة لنا، أن نكون مُتأكّدين من أن الله يعرف يومًا ووقتًا فيه قبلنا السلام معه من خلال يسوع المسيح، وفيه أتينا إلى الله لنكونَ ضمن رعيّته ونعيشُ في طاعته. على أنك قد لا تشعر على الدوام محبة عظمى لله كما تتمنى، عندئذ تذكر أن الذين يعطيهم الله حياة روحية جديدة، يظل فيهم شيء من الطبيعة الخاطئة.

والآن، إن كنت قد عرفت أنك تحتاج إلى الرب يسوع، فتحدّث إلى الله بحديث كهذا. ربما تكون في خوف من أن تبتعد عن الله، فإن كان الأمر كذلك، فماذا باستطاعتك أن تفعل إلا أن تأتى إلى طريق الله للخلاص، لأنه لا يوجد طريق آخر! لو أنك متأكد أن يسوع المسيح وحده هو القادر أن يُخّلص، فتحدّث إلى الله بمثل هذا الحديث. وربما تشعر أنه لا توجد سوى علامات قليلة لحياة الله فيك، عندئذ تذكّر أن ذلك يكون بسبب عدم إيمانك ولإهمالك الشخصي، وليس بسبب أن الله غير راغب في قبولك.

ياعزيزي إن الله مستعد أن يقبل كل من يأتي إليه، وهو يوصينا أن نأتي إلى يسوع المسيح وأن نقبل خلاصه.

آه، كم أشتاق إلى حث الناس على أن يؤمنوا بأن كل هذه الأمور حقيقية، لكى يُسرعوا إلى المسيح الذي سوف يأتي بنفسه ليدينَ العالم بحسب موقفهم من هذه الحقائق.

سلسلة التراث الإنجيلي

تقدم سلسلة التراث الإنجيلي مجموعة من الكتب التي ظهرت في عصر الإصلاح وما بعده، وهي من الكتابات التي أعيدت طباعتها على مدى عدة قرون. وفي بعض الأحيان تكون الترجمة العربية عبارة عن ملخص مبسط لبعض هذه الكتابات. نرجو أن تكون سبب بركة روحية وفائدة تعليمية لكل من يقرأها.

مؤلف الكتاب: القس وليم جوثري (١٦٢٠– ١٦٦٥) خادم الرب من اسكتلندا. وفي هذا الكتاب يوضح من هو المسيحي وكيف يصبح المرء مسيحيًا.